Cat. August 1942

892.78
R12مف
C.1

محمد سراضي راضي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

مقابر الفجر

Cat. August 1942

١٩٣٧ - ١٩٣٨

58431

مطبعة دار النشر والتأليف التجارية

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

الاهداء

الى الليالى السود

الى الجد المنكود

الى صباحى الخالى من عصفورتة

الى عنادل ومدنى الولهى

الى دموع غريقى المجدب

الى الله فى مدرتة

قربانه تكفير وندم

الشعر

الشعر من خمل القلوب لفائف

ما الشعر تقطيع ولا أوزان

ما كنت أنظم عقده متعسفاً

لكن كما يتنفس الانسان !!

القسم الأول

سهراتى

ما بين عامى ١٩٣٥ – ١٩٣٨

أدبى

هـذا دمى العـذب منقوش على كبدى
ما ذاك شـعر ولا قرطاســه ورق !
أنظر اليــه وزِنْ ما فيـه من شجن
تشم ريحـــة قلبى وهـــو يحـترق
كادت تجرجـر فيـه أدمعى غـدُراً
لو لم يـكن فيـه من وَقْـد الجوى حرق
ما انسلّ من شـــفة أو مر فى أذن
الا تغاير منه الورد والحلق ؟
لو كنت تحرز سـفراً منـه فى حـلك
أضاء ليـلك من أوراقه الألق
يجرّح الليل إن ناح الغريب به
ويرتوى من مراوى شُهده الشرق
لو كان فى الارض من أمثـاله درر
لم تعشق النجمات الخرّد الحـدق

شعر من الله .. لو يبرى له رسلا

لأنزلت كتب الاديان تستبق (١)

صباغ أدعج جفن . . . إنه كحل

ولمح أسنى جبين . . إنه يقق

ورقص أو هن خصر . . . إنه رنح

ونظم أزين عقد إنه نسق

قد حبّرته الليالى السود فى سهرى

ومد فيه تناهيد الجوى الارق

قد كان فى الكنز مخبوءاً ولا عجب

لا يذخر الدرّ إلا الصيرف اللبق

خبأته عن عيون لا يضيئ بها

صبح ويشرق فى إنسانها الغسق

واليوم يسفر للدنيا على فمه

ورد الخلود ونجم العز يأتلق

والصولجان على أطراف صارمه

بين السماء وبين الأرض يمتشق

(١) تشبية للشعر

قد حلّأت عُنُقَ الدنيا قلائده

ولم يكن قد تحلى قبلها العنق

إنى أصول به فى وجه من وجدوا

طراً ومن وجدوا صوت لمن سبقوا

من قبله لا أعدُ الشمس قد شرقت

ولا أعدُّ جميع الخلق قد خلقوا

الاسكندرية فى أغسطس سنة ١٩٣٨ م .رشاد راضى

الشاعر والزمان

نظمت هذه السهرة فى شتاء ١٩٣٥ الحزين على أثر لقائى بها بعد هجر مديد وقد صارت شبحا مغلفاً بالدموع

الشاعر

أيا طائراً طائراً من يدى سلام الألوهة يا معبدى!
ويا صلواتى ويا أدمعى وحسرة أمسى ودنيا غدى!
تصيدت من مقلتيك الزما ن ابيض فى أفق أسود!
وواريت فى صوتك الاغنيات وكُنّ بصوتك عرس الدد
وأقصرت آمالَ الواسعات فغيبت كم كوكب أسعد!

∴

وسيّرت دمعك فى أدمعى عصارة قلبين ذابا معا!
أذابا الضلوع وما فى الضلوع وأحرقت الادمع الادمعا!
ولم تبق من كبدى فضلة وواحسرتا ذهبت أجمعا!
فلو ضمنى مسمع ناشجا لضعفىَ ما كدت أن أسمعا!

إذا زفراتى صعدتها وجدت فمى ينثر الأضلعا !

∴

ولم يبق منى إلا القليل وإن عز هيهات أن ينفعا
دفنت بعينى شمس الغروب وأطلعت من أدمعى المطلعا !
أنادى فلا سامع يستجيب ويرفض حتى الصدى المرجعا

∴

لقيتك ياروح بعد الممات فكنتِ الحياة وفوق الحياة !
لقيتك فى يقظة خلتها لروعى من يقظات السبات !
وحليت نهجك حتى حسبت كسوت بضحكتك الكائنات
وكنت صباحاً لهذا الصباح وشمسا وأدمعك النيرات
ولما عدمت دموعا بكيت بثغرك أدمعه الباسمات ؟

∴

أنرت الوجود وأظلمت فى عيونى فكنت الظلام المنير
وما أبصرت أعينى صورة سوى كنت فيها شعاع السرور
ولم الق من وردة فى الريا ض الا ومن شفتيك العبير
وما ذقت من جرعة فى الغدير إلا وريقك شهد الغدير

كان عيونك خلد الحياة وجفنيهما من ذبول قبور
ومن عجب شقتاك الشموس وتشرق من خلفهن البدور
وشعرك كالنهر فى وحدة يسير وتحسبه لا يسير
نحفت ولكنها رقة تذوب لها وتُذيب الصخور
طلاوة ضعفك من مقلتيك وقوة دائك حبى الكبير
وصمتك أنطق من صارخ لسان الزمان وبحر الشعور

∴

رأيتك أحرق من مهجتى وأبعد من أملى الاقرب
ولما لمحتك من خلف دمعى حسبتك أشرفت من كوكب
ولما فقدتك كنت اليتيم ما بين أمى وبين الأب
ذهبت فأظمأتنى حينما غرقت من الدمع فى مشرب
كان جمالك ذكر حكيم وجبريل حبى لأنى نبى

∴

أأبكى إليك وأبكى عليك وروحى مخنوقة فى يديك؟
شكوت الى فأخرستنى وكنت أؤمل أشكو اليك
وما ساءنى الدهر أو صرفه كفاء الاساءة من مقلتيك
وأحييتنى بالتلاقى فلما لقيتك أوشكت أقضى لديك

شكوتك مابى ومابى كثير وأخفيت أقواه عطفا عليك

∴

أقمريتى، وقطاة الغصو ن من صير النغمات انتحابا
وكيف تلاقى الورود الذبول ومازلن فى الماء لدنا رطابا
سألت عيونك عن شجوها فلما رأتنى بكت لى الجوابا
وساءلت خدك عن حسنه فقال تموت العذارى شبابا
حسبتك قد تقهرين الزمان لحسنك لكن أسات الحسابا

∴

تعالى إلى .. تعالى اليا أعيدى الليالى وأحيى العشيا
تعالى نعرض ما فاتنا وخلّ التعتب لى أو عليا
تعالى لنخدع صرف الزمان ونحيى سويا ونفنى سويا
وضمى جواك إلى حسرتى فطبع الشجى يوامى الشجيا

∴

رأيتك والداء يطغى عليك ويقصف من عودك العبقرىْ
فأحسست روحىَ فى جانبيك تموت فيالىَ ميتا وحى
كأنك أظمأت عادى الهزال فلاقى بجسمك نهلا روى

كأنَّ نحولك من عاشقيك محبٌ أحبك حباً قوى!
بروحى ياروح لو تنقـــل بين مابك من موجعات إلى!

الزمان :

أنا القـدْر أنا الزمانْ لو تنفجـرْ من الحنـانْ
ستستعرْ بـلا دخـانْ أنا القـدرْ أنا الزمـانْ

...

أنا ناقوس المنونْ أنا شيخ لا يموتْ
كل ما شئتُ يكونْ أنت لى والخلق قوت!
أنا طاعـون القرونْ من نسيج العنكبوتْ

...

مفرِّق الأحبابْ وهادم اللذاتْ
مواردى من صابْ فاجرَعْ وقل لى هات

...

قطاتك الشقراءْ طاحت ليليها
دنيا من الاضواءْ لاقت دياجيها

...

أودت بها الساعاتْ والليل والكاساتْ
قالت لها اللذاتْ كُلّ له ميقات

...

أنظر لها كالطللْ رفّت عليه الزهورْ
الطير لما نزل فيه جرى مذعورْ
قد حطّمته القُبَل والناس والمقدورْ

...

حديقة من ربوات السماءْ جاءت إلى الأرض فصارت رمالْ
أزهارُها من نيّراتٍ وضاءْ قد حطّمتها صفعات الليال
قد عادلت فى الارض كل النساء فأشبعت يا غِرّ كل الرجال
لما غدت فى كلّ نعل وطاء إجتنبتْها للإباء النعال
بعد غد تلقى أشد الجزاء كمْ يُحزن الله ابتذال الجمال
ما النقص عيب بل حياة الرياء فانمّا النقص سبيل الكمال

الشاعر:

أأحسنتْ أم أساءتْ فى صنعها يازمانى ؟

فما أرى اتفقا فى رأى الحياة اثنان
ومن على السوءِ يقوى يقوى على الإحسانِ!
لكنَّ للدَّهر حكماً أطغى من الانسان
إساءة الناس عندى إساءة الازمان ،
فقيرةٌ وكَعاب ومالها أبوان
تحيى خلالَ أناس أنفاسهم من دخان
ماذا تظن فعال الذئـ ـاب بالخِمْلان
حسناء بين أناس تدين بالكفران
كلاهما دفعتـه غرائز الأبدان
من جائع يترجىّ الاشبـ ـاع من جوعان
لهم فَمَانِ ولكن فى الحق يختلفان
كلاهما راح يُرضى غريزة فى الثانى ،

. . .

قد ينزل الطير جوعاً حبائل الصَّيادِ
ويهطل الماء غيثا من السما للرماد
وربما بات يرضى المجر وح وخز الضماد
داعى المصائب خلق النفوس فى الأجساد ،

لم أدر من منهمـــا فى الآفات كان البـادى
فلا تقل من ثمود ولا تقل من عـاد
ولا تَلُمْ من ليال نمر كالعُوَّاد
فالشيخ شر رؤوح والطفل شر غاد
وبين هذين تجرى شرور كل العبـاد
نقائص الأرض فيهـــا أربت على النقاد

. . .

الحب يادهر بحر يجرى بغير سواحل
تموت فيه الخطايا والماء قبر المشاعل
من لم يَسِح فيه يوما لو عالم فهو جاهل
الحب يادهر بحر يجرى بغير سواحل !
مياهه دمع وصل من التفرّق هاطل !
ماذاق منه عذول الاوسّب العواذل
هواؤه زفرات الـ ـــهجران بعد التواصل
يسير بين المحبـ ـين موجـه بالرسائل
قسوا عليه جموداً وإنما هو سائل

أما الحياة فواد والناس فيه قوافلْ
من كان أمس مقيما فبعد يوم راحل
فيم التخاصم بين الأحباب والعمر زائلْ
إن أخطأت فلكل الدنيا خطايا جلائل
لكنها خافيات دلّت عليها الدلائل
نسيت ما كان منها أو أنني متجاهل
فليس يقتل بحثا كل البهنسات العاقل
إن لم تسع رحمات الغرام كل الرذائل
فقل بأيّ مكان نلقى أجلّ الفضائل !

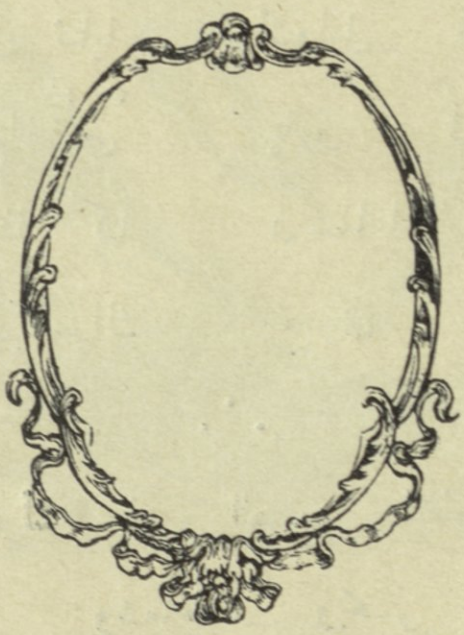

الشاعر والمرأة

(قيلت فى فراش الفردوس والكاس فوق الشفة)

الشاعر :

آه من عينيك من خديك من نهديك.... آهْ....
آه من صدرك من ثغرك من هذى الشفاه
بلبل بينهما يصدح ألحان الحياه ! !
هو فى ثغرك سكران تعالى لاراه !

. . .

أىّ فجر فى ثنايا كوليل فى جفونكْ
إن طيف الأنجم الفضّىّ يلهو فى عيونك
حبذا العقل إذا كا ن شعاعا من جنونك
كرة العالم من يُسراك تجرى ليمينكْ

. .

أرسلى شعرك فى الصبح ليطوينا الظلامْ
هو ظـل وشعاعات وبحـر وغمامْ !

هو كرم تتدلّى منه أعناب نيامْ !
آه لو أعصرها فى ثغرك العذب مدام !

. . .

رقّصى نهديك هيا لأرى ما يفعلانْ
صدرك البحر ونهدا ك عليه زورقان
آه مارفا سوى رفّ ورف الخافقان
زلزلا الكون فلما ضجّ راحا يرقصان

. . .

آه من ثغرهما الأحـ ـمر لو يلمس ثغرى
خلْت أن النار والخمـ ـرة فى ريقَى تجرى!
حلَمٌ مثل شليك نابت فى دَنِّ خمر
لاعب بين شفاهى كاد أن يدخل صدرى

. . .

كلما كزّت ثنايا يا عليه رفرفا
واختبا تحت لسانى طالبا أن يُسعَفا
جذبته من فمى قا ئلة آه كفى !

قبِّـل الثـانى فهذا يا حبيبى قـد غفا

. .

أنا أنسى بين أيد يك الأمـانى والمنـايا
هأنا تسكب فى ثغر ك روحى شفتايا
مـُفرِغا فى أذنيك الـلـ ـحن من أقصى الحفايا
ويدى تنقر عـودا وفمى يصفر نايا

. .

إخلعى عنك الثياب الخـ ـضر فالبحر قريبْ
من يتمول الشمس لاتـ ـسـن إلا فى المغيب ؟!
أشرقى فالبدر لا نرثيه إلا فى الغـروب
واخلطى الطيب بروحي واجعلينى أنا طيب !

المرأة :

أنا لولاك ما سجـدتُ لحسنى أو تلمستُ فىَّ سرَّ جمـالى
أو حقا وجهى طـلاقة أيام وفرعى الداجى غـوانى الليـالى ؟ !
أنت داعبت ياحبيبى نهودى ما الذى تبتغيه من أطفالى ؟!

الشاعر :

أبتغى لو أكون ثوبا على نهـ ـديك يحنو أو بارقا فى عيونك ؟ !

أنا مـوج البحور آه أنا العصفور يهوى الرمـان فوق غصونك ؟

عانقينى أنا الفراشة أبغى الخمر والشهـد من رضاب معينـك

أنا أهوى لـكل شىء تريد ين وأسمو عن كل شىء دونك

المرأة : أنت أبصار ولـكن أنا نور وفتون

إنمـا الانوار لا تسكن إلا فى العيون

• • •

أنا لولاك لمـا أحسست يوماً بجمالى

أنت أو شعرك مرآة أرى فيها خيالى

الشاعر :

ياحبيبى أنت معنى ثابت فى كل معنى

أنت لو تُكملنا بالحسن لن تنقص حسنا

إننى كالعـين لن تُنقص هـذا النور وزنا

كلما أمعنتُ فى حسنك زاد الحسن حسنا

مثلما رَدّدتَ شعرى فغدا فى فيك لحنا؟

كادت الأحرف لو تُمهلها أن تتغنى ! ؟

...

صُبغت من ثغرك الرفاف ألواناً وظلا
أنا لو أخلد فى حسنك بالشعر فأهلا
لا تقلْ لولاىْ ما أبصرتَ من حسنك فضلا
أنت نهر والمرائى فيه دوما تتجلى

...

كيف تُحيى الدين والدنيا ولا تلمس سحركْ ؟
قد غذوتَ الزهر حتى صار كل الزهر زهرك
أنا أحيى فيك حتى قد غدا عمرَى عمرك
لا تقل شعرى فشعرى كان لو تعلم شعرك

الشاعر والحياة

«بين معابد الذكرى»

الحياة : قبـــلات . ضحـــكات وكـؤوس ونهـود ..!

وورود فى شـــفاه وشـفاه فى ورود ، . !

وعيون تصرخ الشهـــ ـوة فيها كالرعود .. ؟

هى زرق لست تـدرى هى خضر لو تريد . . !

هى عنـــد الفجر زرق هى عند الليل سود ، : ،

ربّت المـوت وغـذّ ته فأودى بالوجود . ، .

هو لولاها لمـا أصـ ـبى فتياً أو وليـد

الفنـاء المرّ فيهـا وهى ينبـوع الخـلود

أيها الشاعر هذا الـ ـيوم جيل لن يعود

. . .

صبحه بعث وموسيـ ـقى ورقص وشعاع ..!

دقّـت الساعة دقا ت كألحان الوداع

شَعر الصخر بنجوا ه فغنى فى التلاعْ
كل شخص يغرف النو ر وقدأضْحى مشاع . . .
صدرها الأرجوحة النشـ وى وأحلام البقاع
هو بحر من وراء الـ غيب كُنْ فيه شراع.
فيه طفلان عزيزا ن كثيرا الارتياع.
قنعا بالصمت فى الجـ نة والدنيا صراع . . !
طِرْ بما فيها من الاحـ لام فالدنيا متاع . . .

. . .

كل شىء صار يا طفـ لى جميلا وسعيدْ
ذهب الليل ولا نأ مل يوما أن يعود . !
ومضى الحزن الى وا د من الذكرى بعيد . . . .
راحت الايام تترى تتوارى فى اللحود . . . .
يومنا آخر يوم سوف يبدو فى الوجودْ
وغداً صخر ونار وقيام من هجود
راقت الدنيا فحتى الـ موت ملقى فى القيود . !
خذ من الايام مانا لته فالايام بيد !

طائر الانس مراع كل وقت فوق عودْ !

...

الشاعر : ياحياتى أجهدتِ نفسك لكن لم تنالى مرادك المقصودا
هذه صورة من الامس أضحت لا أراها حتى أعاف الوجودا
جعلتنى أرثى وأندب أيا مى وأنعى شبابىَ المفقودا
هذه صورة أراها فأبكى كلما خانت عهدها لن يعودا

...

ياحياتى لا تخدعينى فانى مِتّ قبل الممات رغم حياتى
صار قلبى صخراً وصارت عيونى كأداة أرى بها الطرقات .
صرت أه شىء أرنو وأضحك من لا شىء من أدمعى ومن ضحكاتى
من أنين ! من عابر من شعاع من خيالى لو لاح فى المرآة

...

لا تزيدى فى لهفتى بجمال ملك غيرى وليس ملك يديّا
ضاع أمسى فكيف أطلب يومى وأنا لم أنل من الامس شيا
إن هذا الزجاج أنقاض كأْس لم يزل ظلها على شفتيا !
أنا قبر يحيطه الزهر لكن خبِّرينى هل يعرف القبر حيا

. . .

الحياة : ياشاعرى خفّفْ شجو نك روحك النبع الغزيرْ .

قد أغرقتك بمائها فهويتَ كالطفل الغرير

أصبحت لا تدرى من الدنيـــا سوى بعض القشور ..

مهما حسبت جحيم نفســـك فى لواليها يدور ؟٠

أنت البعيد عن العوا لم والقريب من القبور !٠

كم مرة قلت الحيا ة بشاشة . ظل ونور !٠

ورأيت فى فمها الزهو ر فرحت تقتطف الزهور !

ولمحت فى يدها الشرو ر فقلت لذتها الشرور !

وغدوت تنهبها وتص رخ إنها شوط قصير ؟٠

. . .

واليوم تتركها وتحزن دون داع قد ألمْ٠

والعاقل المفجوع من يذرى الدموع ويبتسمْ

تبكى لماذا الامس وهـ و يجيئنا كى ينصرم ؟٠

لو رحت تبكى كل يو م ما فرغت من الألم !٠

ألامس فات كقبل أم س ككل يوم فابتسم ٠

لمْ تبتغى الحزن الطوي ل وسوف تقضى عن أمم

كم مأتم باك وعر س قربه حلو النّغَمْ ..

كلّ يسير كما يرى د وانت تغدو للعدم ؟

. . .

الشاعر :

لم يبق عندى الآنْ شىء من النور ..

ما ميزة الاغصانْ من غير عُصْفور ..

. . .

أغرودتى العذراء ماتت على ثغرى

لا يرتوى من مـــــاءْ قلب من الجمر ..

. . .

يارحمة الايام فى العالم المنكود

كم تُخلق الآثام من حسنك المعبود ..

. . .

دارت برأسى الكاسْ لن اقبل العوده

مالى وما للناسْ يكفى لىَ الوحده

هل تسالين الميْت رجعى لكى يحيا
قد متّ قبل الموت يا جنة الدنيا

∴

هاتى إلىّ الكاسْ وامضى كما جئت
موتى فناء الناسْ لن يدفنوا صوتى!

الشاعر والربيع

(قيلت فى اول ربيع بعد النوى)

الشاعر :

طير الربيع أثرت ذكرى بلبلى ... أأراه فى فرح الربيع المقبل ؟
قذف الحسام فكان مقبضه على ... شفتى وآخر حدّه فى مقتلى
ومضى كما يمضى الغمام كأنّه ... ظل الغريب وهدأة المتأمل
قد جُدْتُ بالماضى إليه محبة ... ولو استطعت لجدت بالمستقبل
ولّى وخلّفنى كما لا أشتهى ... عينا مقرّحة وقلبا ينسلى
ألج الظلام مغلّلا بسواده ... ويروح يرفل فى الغلائل والحلى
ألأرجوان الرّطب فى وجناته ... ظلّلته بخيالىَ المتهلّل !
رقرقتُ فى عينيه بارق أنجم ... يهدى فكان لحيرتى كمضلّل
وزرعت فى شفتيه كرْم صبابتى ... فلمحتة فى فرعه المتهدل
ونظمت فى فمه لئالئ أدمعى ... فلمستها فى ضحكه المسترسل
ما إن نظرت لثغره متهللاً ... إلا رويت بأعينى من سلسل
حلو كما احلولت طفولة ناهد ... طلق طلاقة بسمة لمقبّل
شرب السماء نديّة بعيونه ... ورمى بقيتها الماء الجدول ؟

يمشي فيخضرّ الثرى من خطوه وتذوب أحجار الجديب الممحل

الربيع:

نهب الكون ابتسامي إنه في كل ثغـر
ونجومي البيض رفّت في المنايا مثل دُر
وكراكيّ وطيري رفرفت في كل صدر
الصبا الصارخ يسري في الدم الجاري ويجري

. . .

إنّ وردي يا أميري صبغة من شفتيها
وغديري عبراتٌ رفرفت من مقلتيها
وحياة الحب والفتـ ـنة رسم من يديها
زانت الدنيا الى الله فأهداها اليها

. . .

هي حلمٌ لا يراه المـ ـرء حتى في الكرى
بعُدت عن وثبة الفكر لهذا لا تُرى
هي أحييتني فجئتُ اليوم كي أحيي الورى
أن نور الشمس من أعـ ـينها السود سرى

. . .

عَشَّق الخالق حسن الأرض فيها يا هزارْ
فَلَكَ الدنيا تراه كلما دارت يُدارْ
هى بدر الليل فى الليـ ـيل وشمس فى النهار !
هى ماء أيها الشاعر كم يحـــرق نار !

. . .

أرسلتنى اليوم يا صيـ ـداح كى آتى لديكْ
أرسلتنى بَدَلا منـ ـها لأروى شفتيك ؟
كلما ترنو الى مر آتها أبدو اليـــك
إننى لوحتهـــا تعـــ ـرضها اليوم عليـــك

. . .

إرسم اللوحة واحفرها على لوح الخلودْ !
ها أنا صورتها أشرق فى أفق الوجـود
خُذْ من الصورة أعلى الفن والحسن الفريد
وأتمَّ الرسم منها فهى يوماً ستعود !

الشاعر:

كلما سرت يا ربيع النور أتهادى من ربوة لغدير
كخيال فى مونق مهجور خلت أن الوادى ومرج الزهور

هو للكون ليس لى أنا وحدى

هو ظل منها يزيد شجونى إن كأس السراب لا تروينى
ولهذا يزداد عصف جنونى أنا أبغى الدنيا وإن تك دونى

لا بساطا يناله كل فرد

أنا أبغى عينا ترى بعيونى أنا أبغى قلبا يدين بدينى !
أنا أبغى و النار بعض حنينى أن تكون الحياة ملك يمينى

ما إنتفاعى با لطيف و الطيف عندى ! !

الشاعر وآلهة الشعر

(قيلت الى آلهة الشعر عروس وحدتي)

آلهة الشعر :

طارح النَّايَ أذبْه ألما ... وانتزعْ من شفتيه النغما !
هاك عرس الكون أرْقِص حانه ... لا تُقمْ في كل عرس مأتما !
الحمامات النواغي سقسقت ... في كُوى الحان ورفَّتْ حوّما
لبست أجنحة فضيَّة ... طلع القطر عليها فهمى
أودعت منقارها قيثارة ... تملأ الأرض غناء والسما
أخذت في ثغرها سوسنة ... أوشكت في نوره أن تبسما
لستَ دون الطير فاعبثْ مثله ... كم مضيع فرصاً قد ندما

. . .

صخب العرس وضجّ الراقصونْ ... ما السكارى من شجاهم مجرمون
لم يَعُدْ في دَنِّ خمر جرعة ... أفرغ الخمر جميع الشاربينْ
جنّت الألحان في أوتارها ... أوشكت تحرق أيدي العازفين

أطلقوا أهواءهم من قيدها هى سِر الليل والليل أمين
شهر مايو بعد نصف الليل يا لك شهرا ولياليه سنون
آهِ من ليلك ما أروعه يضحك القلب له وهو حزين
حركات الحب فى سكْنَتِهِ إن أحلى حركات فى السكون
شهر مايو بعد نصف الليل يا لك شهرا و لياليه سنون

أيها الشاعر هـذا مرقص يُذْهل الحامل عن ثقل الجنين
سمع الموت صـدى تهليله فمضى يسأل عن حفـل حزين

. . .

ما ترى الصاجات فى أيدى الحسان
أوشكت تُرقص جـدران المكَانْ ؟

كل معشوقين قد ماسا معا

وتلاقت فى العناق الشفتان

يلمسان الأرض فى رفق وقد

أوشكا فى الجو لطفا يسبحان

قطفا وَرْدَهما من قُبَلٍ

غُرِسَتْ واقتُطِفت قبل الأوان !

أظهرت أعينهم شوقهما

فالتقت فى قبلتين المقلتانْ

ضمها فى حضنه ليِّنةً

فدنت هامسة ذبت حنانْ !

صدره يرجف فوق صدرها

وخطاها وخطاه غنوتان

شربا من ثغر بعض خمرة

عندما لم يبق خمر فى الدنان

هكذا الحفل جنون صاخب

هكذا الدنيا سباقات نهاب

ما ترى فُلكَ السكارى لم يجدْ

مَنْ نهر فجرى فوق التراب

أخلق اللذة أنّى تشتهى

لا تُقِمْ للعرف والخلق حساب

إقلب الكأس على أوجه من

أرسلوا الحكم ولم يدروا الصواب

أيها الشاعر خذ قيثارتى

واثر الألحان في الكأس حباب

واختلس من طائر أجنحة

طِرْ بها ، كالريح من غاب لغاب

يا أيها الشاعر ياحريتى

لستَ مخلوقا لتحى خلف باب

خُذْ شعاع الشمس وانسجه وصغ

ألنجوم الزهر إكليل شباب

والسماء البكر صُغْها زورقا

يحمله شوقك والقلم السحاب

وأر الدنيـــا مثالا خالدا

من عذاب الشعر أو شعر العذاب

. . .

هدأ السّامر ياشاعر فى

حانة الليل فهل تهدا بها

رَقَدَ السّمّار من ثورتهم

لا تكن كالجثث الملقى بها

إن بعد الحان أحلى روضة

تبدأ الجنة من أبوابها

والجنى الازرق والاصفـر والشـ

ـفّ والاحمـر فى أعنابها

وبنات الغاب فى اعوادها

أخذت تخلع فى أثوابها

راتعات بين ولدان الصبا

وكؤوس الذهب الرّيّا بها

حاكت الغيد ظلالا من ندى

يتقين الشمس فى هُدّابها !

وارتدت أجنحة من ذَهَب
رُصِّعت أطرافها بالسُّنْدِس

وعَصَبْن الرأس بالورد وأر
سلن فى الجيد عقود النَّرجس

تشمل الروضة من طيب الشذى
كلما أرسلن طيب النَّفَس

كلما قَبَّلْن كأسا من طلى
تملأ الحمرة خمر الأكؤس!

هاك ليل العُرس فى خلد الصبا
كم نجوم فى ليالى العُرس

حبذا لو كنت فيها قمراً
تنفث الأنوار بين الغَلَس

دُرْ على الغيد تَدُرْ فى فَلَكٍ
من عيون وشفاه لعُس

دغدغ الصدر وذُق رمانه
لاعبا فوق القدود المُيَّس

فالطيـور الخضر تلقى نفسهـا

فوق خمـر النهـر حتى تحتسى

هاك ليـل العرس فى خلد الصبـا

ثم نجوم فى ليـالى العـُرس !

الشاعر :

إلهة الشعر لولا صوتك الشادى

ما كنت أطلق طيرى بين أعوادى

ألعرس ؟ خلد الصبا ؟ مرحى لأكؤسه

لو كنتُ أنقع منها قلبيَ الصادى

فى الحان فى روضتى أحدوك مُسْتَمِعاً

إلى شفاهك إذْ يعْـزِفْنَ إنشادى

إلهتى أنت لى روض ولى عـُرُسٌ

لو جئت فى مأتمى فـَجّرتِ أعيـادى

حـتى ولـو تسترين الحسن آلهتى

أربى على كل حسن فى الورى باد

. . .

تعلّليني بحسن فى الرياض شج
ما بين غانية أو بين كاسات
مهما تمتّعتُ منها لن أكُفّ يَدى
عنها وظلّك يكفى كل حاجاتى
أقهقهات غوانيهم تُسلْسلنى
وكيف أغْفل فى واديك آهاتى
إلهتى كيف أنسى بيننا ألما
أدنى لذاتك ذاتى وهْى لذّاتى
قد جمّعتْنا قيود بعضها ذهب
والبعض من أدمعى والبعض آياتى
إنى لأُغفل عرس العالمين إذا
شارفت عرسك ياكبرى إلهاتى
. . .
وكيف أنسى وقد أقبلتِ فى صغرى
على فراشى وقد أمطرتنى قُبَلا
وضعتِ حولى ورود الشعر ناهدة
وفى فمى قلت قِفْ ياناى فامتثلا

وفوق أذْنَىَ قد ألقيت لى قلما

ألفيته وتراً من أرغن فُصِلا

قد كنْتُ طفلا وقد أرضعتنى أدبى

من الشفاه رضابا والندى عسلا !

كم ليلة زُنْتِ أحلامى مقدّمةً

عرائسا لى أذابت وجنتى خجلا

وكم مرضْتُ وكم حوّمتِ طائرةً

قربى وقبّلتنى فى جبهتى وجلا

نَشَرتِ حولى رياحينا ممسّكة

هبت فرفرف طير الداء وارتحلا

حملتِ رأسى على كفيك ساهرة

سود الليالى معى لم تشتكى مللا

وكيف أنسى وقد أصبحت فى جَسدى

دم الحياة وفى أنظارىَ المقلا

يامنتهى أملى لى منتهى أمل

لو تأملين فأغدو ذلك الأملا !

سهرة يونيو

الشاعر والقمر

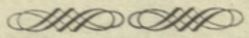

(اثار وحى هذه السهرة فى خيال الشاعر قطعة لاديب العاطفة)
(الخالد الاستاذ مصطفى صادق الرافعى تسمى المحراب الاخضر فى)
(كتاب اوراق الورد فالي روحه الكريمة نزف هذه اللحون ..)

الشاعر :

أُترى غيمك ياليـ ـل ظلال أم دموع
خافقـا كالقلب لا تنـ ـقصه إلا الضلوع
ذائبا فى شَفَق قا ن كأصباغ الربيع
ضاربا خلف نجوم حَذِراً خوف الوقوع
مثل أعمى خوف أن يع ثر أسرى بشموع ..!
فيه إن أمعنتَ ظل وإذا شئت زروع
حُصِدَت من قبل أن تنـ ـض بالنبت الفروع

مَثَلٌ مرماه أن العـ ـمر أيام تضيعْ !

. . .

أترى غيمك يا ليل بقايا قافلـه ؟
أخذت تضرب فى أجـواز بيد قاحـلهْ
أم تراه جدول لم نتعَرَّف ساحلهْ
أم تراه نوح مزمار ودنيا ثاكله
أم تراه هو أنفاس النقوس الخاتله
أم ضمير الناس أم ظل الليالى السابله
أم تراه لمح أشباح الأمانى الراحلة
أم تراه هو مرآة الحياة الزائلة

. . .

ومضى الغيم خيالات إلى وادى خيالى
وبدا البدر وقد ودَّعه خلف الظلال
خِلْتُه من ضعفه أُلبس ثوبا من هزالى
تعصف الريح حواليه ولـكن لا يبالى
عَلَّمته هذه الجـرأة أحداث الليـالى

أيها المصباح حتى أنت قصد للنبال
أقتل الأسواء لا تنزل إلا بالجمال !
يكمل البدر ولكن نقصه عند الكمال ..!

. . .

أنت يابدر حبيب لى وقد غاب حبيبى
كلما رَقْرقتَ نوراً كان ناراً من لهيبى
وأرى رنَّتك الخرساء رجعا من نحيبى
تعشق الورد وما تظفر إلا بالشّحوب
أبدا تشرق للدنيا وتحظى بالغروب
منبع الرحمة لا يدرج إلا فى القلوب
أنا بدرى فيك يا بدر بعيد فى قريبِ

. . .

يا بعيداً وهْو من وجداننا غير بعيدْ
كلما ناداك ثغرى رفرفت منه الورود
لم أنُحْ باسمك إلا خلته نايا وعود
كلما رتَّلْتُه أطرب منه فأعيد

جرْسه المغموم فى أذنى أندى من نشيدْ
وقعه فوق شفاهى مورد فى تيه بيد !
كلما قلت كفى تر تيله رحت أزيد . !
الوجود الحىّ عند القلب لا عند الوجود

. . .

إن للانسان كالدهر ربيعاً وخريفْ
أو تنسى كم مرحنا فيه ما بين الطيوف (١)
أنت غصن وأنا ريح ونجوانا حفيف
كم بنينا جوْسقا من وَرَق الدَّوح منيف
بعد أن أسقطه فى القاع إعصار عنيف
قائلا إن حياة الناس أوراق خريف
ألربيع الآن يطوى ثوبة قصد الوقوفْ
حيث يمضى وعلى ثغرك من فيه رفيف

. . .

(١) الضمير من فيه عائد على الخريف

يا حبيبي ماترى الأشجار تبكى للرياحْ !!
والعيون النّجل من أدمعها شرّ سلاح
عبثا ! هل يدفع المقدار دمع أو صياح
أجْبِرَت أن تخلع الحسن فلاذت بالنواح
وكسَتْ ثغرك ورداً كان فى قلبي جراح !
خاعت فتنتها فوقك كالسر المباح
ألبست رأسك من مخملها خير وشاح
وكست ثوبك خزا كان مُخضَرَّ الصباحْ !!

. . .

ذُبل الورد ولكن قدحي فوق خدودكْ
وإذا أنجم هذا الروض فى أفْق سعودكْ
كلما ماتت غصون بُعِثت فى لين عودك
عندما ذابت أغانى الروض ذابت فى نشيدك
خلع الروض حياة برهنت صدق خلودك
الوجود الآن لو يذهب يبقى فى وجودك
إن عيد الناس لو تعلم من أصداء عيدك

ليتنى أصبح دفئا ثائرا بين نهودكْ

. .

قال لى غصن رأى قدَّك هل غصن يسيرُ ؟
هبْه غصنا سار من حمَّله البدر المنير
قال لى نهر رأى شعرك ياهذا الغدير
عجبا لم أر نهرا نبتت فيه الزهور
كل شىء كان حولى نحو عينيك يشير
قائلا هل نرجس يخلق من ظل ونورْ ؟
نَسِىَ الروض وقد لاقاكَ مغداه الأخير
مات يرجوفيك بعد الموت أنْ يلقى النشورْ

القمر.

على شراع الخيالْ أبحرتَ يا شاعرْ
خلقت فوق الرمالْ بحرا بلا آخر

. .

أين الحبيب البعيدْ فى هذه الصحراء
أكل ثغر شريد يجرى وراء الماء

. . .

طارت طيور الجمالْ على غصون الربيع
لم تبْق حتى خيالْ يكون سلوى الدموع

. . .

ماذا تريد الآنْ فى هذه الأسداف
أتحسب الوجدانْ لا يخلق الأطياف ؟

. . .

ألقيت من قلبكْ ظلاًّ على الأجفانْ
فاذْ رؤى حبّكْ قد صوّرت ما كانْ

. . .

خذ ذلك القيثارْ يبكى على أمسِك
ألعمر لا يختارْ أغرِقْه فى كأسكْ

الشاعر والحب

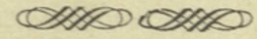

(الى العيون السود التى خدعتنى)

الشاعر :

آه .. لا ترم إن سهمك باد
سوف أخفى عن مقلتيك فؤادى
لست أخشى سواد جفنيك لا . لا ..
إن خوفى مما وراء السواد . !
آهِ جفناك أخفيا عدد الأه
ـداب سحرا من الرقاق الصعاد
لا .. تَقُلْ ليس فى الجفون سهام
إن بعض الجفون كالأغماد
أنت تبغى قلبى كَفَيْتُك هذا
إن قلبى قد سال فى إنشادى
لست أخشى سواد جفنيك ..لا..لا

إن خوفى مما وراء السواد ..

. .

ياهزار النواح عوداً .. إلى الرو

ض فقلبى قـد طار للأعواد

لا تَقُلْ إن فى ضلوعك خفقا

ليس هذا الخُفُوق صوت فؤادى

إنه نوح أضلعى نادباتِ

فِقِدَ قلبى فَسَلْ عليه الوادى

أيها الحب .. أيها الصيدح النا

غم فوق القلوب والأكباد

أنت إن كنت تشتهى جرْح قلبى

فترفّق ففيه ألف ضماد ..

قـد كفاه ما ناله منك بالأمـ

ـس فدَعْه واحطمْ قلوب العباد

الحب:

أيها الشاعر كم تظلمنى أين سهامى ؟

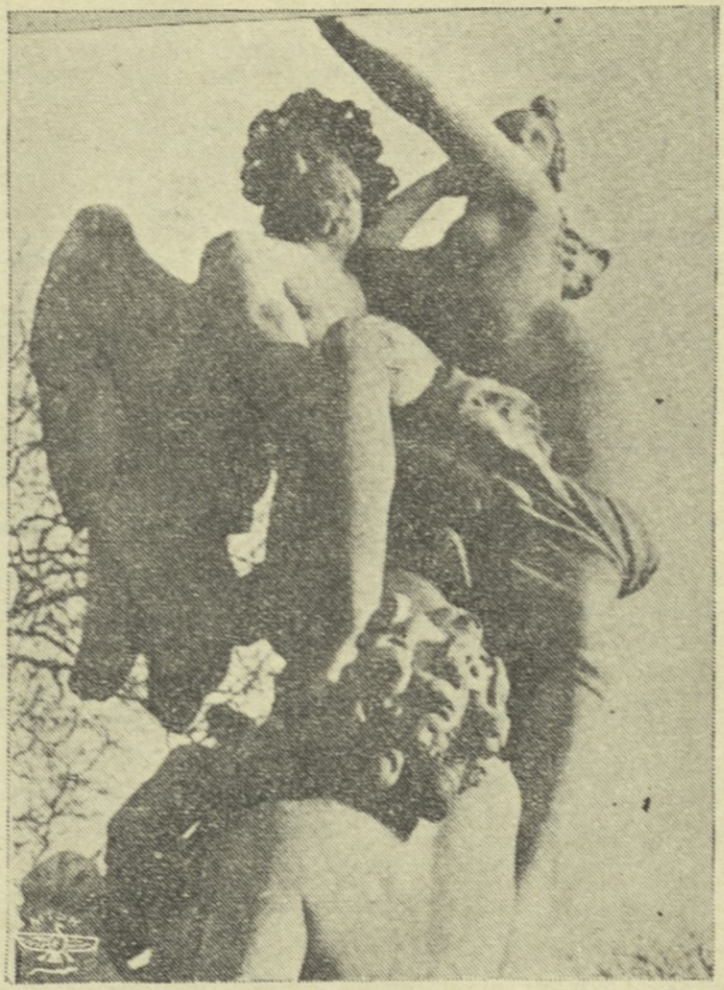

إنَّنى طفل .. أليس الطفـل رمزا للسـلامِ ؟
ماترى الأنوار تهمي من عيونى فى الظلام
ماترى الأنجم يجرى نورها بحـراً أمامى
إن وجـه البدر لا يشبهه إلا ابتسامى
أيها الصيـداح كم تظلمنى .. أين سهامى

. .

ليس فى أجنحتى شىء ولا بـين يـديَّا
آهِ هل خفـتَ من الورد الذى فى شفتيَّـا ؟
وجفونى هل ترى فيها من الأسرار شيَّـا
إننى شاهدتهـا فى النـهر بالأمس عَـشِـيَّا
آهِ ما شاهدت فيهـا أبدا سِـرّاً خفيَّا
لاتُرَعْ من طول هدبى هو يهـوى وجنتيَّا
أتراه يُعـلم الخـدين نجوى مقلتيَّـا ؟ ..

. .

عشق الليل عيونى ولذا كحـل جفـنى
حسـدته أنجم الليـل فزادت نور عينى
عصـب البـدر وقـد غار جبينى بلجـين

عشقونى — دون أن أعشقهم — من غير إذنى
ما ترى الريح وقد مسَّ على نونة ذقنى
ضاحكا من ضحكتى منه وقد أبعد عنى .. !

. .

أنا ما أذنبت إن مثَّل قدِّى النهرُ لينا
لم أقل للروض أن ينسق من قدِّى غصونا
من تراه أسكر الجفن بأحلامى فنونا .. ؟
لا تلمنى .. وسل النوم فقد أغوى الجفونا
إننى أنَّى تَلفتُّ أرى حولى العيونا

. .

لا تسلنى عن أبى إن أبى كان خيالى !
إننى شاهدته فى لمح مرآة الجمال
كلَّما سرت أرى صورته تسرى حيالى
إن أمى جنة الفكر وحرمان الليالى
الليالى ! من قصار من قصار وطوال
أنا نبت الوحدة الكبرى وأحداث الملال !

∴

قبل أن تُفرَغ حواء إلى آدم نورا
كنتُ فى أضلاعه أحرق أنفاسى بخورا
أنا كم قطرَّت من أعينه القلب عصيرا [1]
كلما لامسته أوشك رعبا أن يطيرا
كان يبكى باسم حواء ويدعوها كثيرا
ولذا اسمى قبل أن تأتى له كان فتورا !

∴

عندما أهوت له حواء زاد الأُفْق شُهبا
وشفاهى باركت قلبيهما قلبا فقلبا
وإذا القلبان مثل الروض قد ضاحك سُحْبا
وإذا حواء من آدمها تزداد قربا
وإذا ما اعتنقا ثغراهما كأسا وصَهْبا
صرتُ أدعي منذ هذا الوقت حتى الآنحبا !

∴

---

١) يلاحظ ان الحب هو الذي يتكلم

. .

صِرْتُ للأرض وما فى الأرض رِيًّا وغذاءْ
أنا فى الانسان بل فى قلبه أجرى دماء
أنا عطر الزهر ... جذر النبت ... أثمار النماء
عنصرى فى كل شىء فى الثرى أو فى الهواء
أنا فى الليل سكون أنا فى النجم ضياء
سل علىَّ الأرض تذكرنى مع الأرض السماء ..

. .

شاقنى حسنى فصوّرتُ جمالى فى الوجودْ
لأراه فى خصور وشفاه وخدود
وغصون وقدود وعيون ونهود
وثغور يشتهى ريحانها نفح الورود
فاذا فى الكون عشاق وللعشاق غيدْ
عشقوا فى حسنهم حسنى فأصبحت سعيدْ

. .

وإذا الغصن مع الريح على الغصن يميلْ

سهر البـــدر مع الأنجم .. والليل طويلْ
وإذا كل جميـــل قـرَّ في حضن جميـل
وإذا كل جميلـــين فتـاة وخليل .. !
وإذا كل خليلـــين كخمر وغليـــل
وإذا في الكون أعراس أنا فيها الطبولْ

. .

آه حتى أنت يا شاعر قد ذقتَ رضابي
أو لم يُشملْك في قبلتها خمر شرابي .. ؟
أو لم يخلبْك في ضَحْوتها فجر شبابي
أو لم يطربك في رناتها نوح ربابي
أو لم ترشف حناني من ثناياها العذاب
أو ما دَبجَّتَ من ما ضيك شعرا في كتابي ؟

. .

بعد هذا كيف تلقاني مُراعا من لقائي؟
إن جَرْحي قلبك المولم معنى من وفائي
إن ما ينزف من قلبك يا طير .. دمائي ..

كيف لا أطبع فى قلبك آيات ولائى ؟
حينما تهتف باسمى فى قوافيك الوضاء
كنت تدعونى وإن شاهدتنى تعدو ورائى . !

. .

هَبْكَ قد كابدت من جَوْرى صراعا وعذابا
أو ما استخلصت من صابى رحيقا ورضابا
أو ما شَيَّدتَ فى عمرك من عمرى قبابا
أو ما واريت ماضيك وقد كان خرابا
والتقينا فرأيت الكون فى الأفْق شهابا

. .

غير أنى لم أزل طفلا سأمضى بسلام !
راشفا من كل قلب جرعةً تروى أوامى
وإذا ما فَنىَ الكون وأهوى فى الرغام
لم أعد طفلا فقد أنهيت أيام فطامى
وسأمضى باحثا فى الأرض ما بين العظام . .
عن بقايا الحسن فيها عن جمالى .. عن سهامى .!

. .

الشاعر :

ياغرامى ! أريد جرحا جديدا
إن قلبى يدق دقًّا شـديدا
أشتهى القـدَّ أن يكون مديداً
وأريد العيون كالليل سودا
وفما يفعم الوجـــود ضياءاً
ولهيبا أكون فيه وقودا
لم تـزُرْنى إلا لأنك تدرى
أننى قد عشقت عشقا جديدا
لا تمـوِّهْ جمالها فى عيونى
لست أبغى على المزيد مزيدا
غير أنى أشتاق منك رجاء
مفردا ... أن أعيش يوماً سعيدا
أعْمنى بل أصمَّ سمعى ودعنى
أقذف الشك واليقين بعيـدا
أقطف الورد وهْو فى مضجع الشو
ك وحسبى أنى قطفت الورودا

إن هـــذا ما تشتهيه وإلا

كيف أمضى خلف الشرور مقودا

سوف أعمى عن الوجود ولا أسمـ

ـع منـه إلا العناق نشيدا

وأغنيك عنـد ما ألثم الثغـ

ـر وأجنى قبل الورود الخدودا

خلِّنى يا هوى أموت وحيدا

خلنى يا هوى أعيش شريدا

واسقنى خمرة الألوهة من ثغـ

ـرك حتى القى الحمام شهيدا

∴

آخذْنى وطِرْ بجسمى إلى الأفـْ

ـق وهَبْنى فى كل جنب جناحا

وكما شئت يا هوى قُدَّ فى قلـ

ـبى جراحا وفى الجفون جراحا

إسقنى من شفاهها شهدك العذ

ب ومن كوثر الخدود الراحا

واجعل الخمر أدمعى يا هوى واجـ

ـعلْ جفونى لأدمعى أقداحا

أنا فى الأرض صيدح . أطلق البلـ

ـبل واحطم من حوله الألواحا

انا خلف الأسوار فى الاسر أبكى

فاتمكن أنت يا هوى المفتاحا

ضاق صدرى فانفخ نسيمك فى صد

رى لأحيى به شذى ونفاحا

لا أبالى إذا خَفَفْت بجسمى

أجنانا أقبلْتَنى أم بطاحا

ما حياة الأجساد ياحب إن لم

تسقها من جمالك الأرواحا .

إن قلبى يدعوك فى أيسر الصد

ر ففوقٍ من الجفون لماحا

وإذا ما جرت دمائى على خـد يك فاصبغ بها الخدود الوضاحا

فاذا ما أحبها عاشق غـيـ ـرى رآنى فى لونها لمّاحـا

شارةً أن للهوى شهداء حطموا حول سيفه الأقداحا

وادي النغم

الشاعر

الهاتف

قال صوت رنّ فى أبعد جرح من فؤادى ...
لم تدع فيك الليالى موضعا ما جرحته
وإذا ما ضمّدت جرحا حنانا قرحته
إن جرح الموت لايقوى على حمل الضماد !

أيها المجروح قلبك المذبوحْ
مُعْتِقلٌ مفتوح خرّبته الريح
ياله من روحْ

طلل تلمح فى أبهائه بعض نجومْ
نسج الدهر عليها كفنا من عنكبوتْ
قصدها تنزف فى أنوارها حتى تموت
وغدا مأتمها ينصبه فى الليل بوم
لا حمام ينوحْ لا عبير يفوح
كفنتها المسوح حملتها الريحْ
نحو أنأى ضريح

أيها الشاعر يا مسجون من غير قيود
الليالى مثل فرسان تخطّوا الانتصارْ
أخذوا أسلم أسلاب ولاذوا بالفرار
تذهب الأيام واقلباه هيهات تعودْ
جاء وراح الركاب ماهى ليالى الشبابْ
مر مرور السحابْ ما لاح حتى غابْ
كأنه قدذابْ

أيها الشاعر مات اللحن ما بين الشفاهْ
كاد من رقة أشجانك أن يجرى دموعْ
قَلَّد الدنيا وقد زَيَّنها حَلْىَ الربيع . .
كان فى آهاته يحرق أنفاس الحياه
أما تراه ماتْ ينزع فى الآهاتْ
وينظم الرناتْ يصوغ لحن المماتْ
لم يستطع هيهات

أيها الشاعر كم واريتَ عندى أملا

غسلته العبرات كفّنته القبلاتْ
صار ثغرى قبره الحلو فأضحى بسماتْ
فى ليالٍ لاع قلبى الهم فيها فانسلى ..!
كنز الأمانى راحْ واحسرتاه طاحْ
طارت به أشباح كأنها أرواح
تطير دون جناحْ

أيها الشاعر يا عصفور قد جاء الخريفْ
ألربيع انسلّ كالمسكين خلف المهرجانْ
ما التقت من بعده فى قبلات شفتان
لا ولم يُسمع لهمس الريح فى الغصن حفيفْ
عجائز الليلاتْ فى أبرد الغابات
جَلَسْن ندّابات صبا ربيع ماتْ
واها على ما فاتْ

أيها الشاعر نهر الحب أضحى دون ماءْ
فَبَنات الماء قد أسلمن للريح الشراعْ
بعد أن غَنّين للشاطىء ألحان الوداع

أترى تأمل أن تمـ . لأه ماء بكاءْ ؟

لاكأس لا أوتار لا ماء لا أطيارْ
لا ورد لا أزهار فى أعينى أنهار
مياهها من نارْ

أيها الشاعر ! هل تعرفنى «إنى الحنانْ»
أنا فى آخر أنفاسىَ أقراك السـلامْ
ها أنا أغمـض أجفانى على ماضى الغرام
وعسى من بعد لا تُفْتحُ قط المقلتانْ
لن ترجع الأزمان عرس الهوى الغيسانْ
إذهب وراء الحانْ وانصب هناك خوان
واشرب على ما كانْ

القرابين

١

شاعرة الورد!

جلست وحدى فى عباب الظلام
على ضفاف البحر لكن غريق
لما رأيت الناس حولى نيام
تَخَذْتُ من طيف خيالى رفيق

∴

وكان حولى باقة من زهورْ
ذابلة الأعواد قرب المياه
تَنْسَلُّ منها نَفَحَات العبير
كأنها آخر نَسم الحياه

∴

أرسلت دمعي في ثنايا الزهور

وقلت قد تشرب من أدمعي

فربما تبقى البقاء الأخيرْ

حتى إذا مامتّ ماتت معي !

. . .

سقيت كل الزهر حتى ارتوى

وأوشكت تخضلّ منه الفروعْ

رأيتُ كل اثنين مالا سوا

واعتنقا تحت ظلال الدموعْ !

. . .

ألفيت بين الزهر غصنا بعيدْ

يحمل فيه وردة ذابله

لم تلق في دمعي شرابا جديد

كم شربت من دمعها ثاكله

. . .

مضمومة الأوراق ضمّ الشفاهْ

تحـــذر أن تُقلت قبْلاتها

تلمح فيهـا ومَضَات الحيـاه

فى منتهى أروع آياتها

. . .

رأيتها تهـتزّ مثل الشعاع

تجهد أن تنهل بعض النسيم

تجسّمت فيها سِمات الوداع

فقلتُ كن يابحر نعشا كريم

. . .

وانفصلت من عودها والهه

واضطجعت فوق رمال الضفاف

وإذْ أغان رفرفت تائهه

فقلت حتى للمنايا زفاف ؟

. . .

وبغتةً طاف فراش بها

أكبَّ مفجوعا على رسمها

مَدَّ جناحيه على قلبها

وراح يحسو الشهد من كمِّها

. .

نظرت للزهر الذى حولها

فكان مطروحا كمن يستريحْ

من قال شعرا فليقل قولها

للحسن فى كل مكان ضريح

. .

٢

الكركى الموسيقى !

قمتُ من الموضع أمشى حزينْ

والدمع فى عينىَّ يمشى معى

وكان سطح البحر يوحى الشجون

كأنما جُمِّع من أدمعى

. .

شاهدت كركيّا على ساقيه

يصلح فى أوتار قيثاره

حسبت لما صاح فى الرابيه

أقيم عرس بين منقارِه

. .

غنّى وغنى وشجاه الغناءْ

وذاب فى لحن يُذيب الصخورْ

إهتزت الأرض له والسماء

وناحت الموتى له فى القبورُ

. .

ومالت الأشجار حتى غدت

ذؤابة الغصن تمس الترابُ

كأنها تسجد لما اهتدت

لله فى لحن فيا للثواب

. .

واستقبل الكركى وجه القمر

واهتز حينا وانتهت غُنْوتُهْ

لمَسْتُه فَاذْ به يُحتَضَر

ولم تزل فى فيه قيثارته

. . .

نظرت للوادى الذى حَوْلَهُ

فكان كالمحراب بعد الصلاهْ

من قال لحنا فليكن مثله

ينزف فيه قطرات الحياه

٣

الشاعر

الفن دين عند أهل الفنون لايرهبون الموت سَعْيا إليه

لو كان سمع كائنا أو عيون . . لم نأس مما قد بكينا عليه

الشاطىء المجهول؟

حيث خدر الليل وغدائر الغسق

جلسنا نرقب الوادى وكل ذاكر وجده
هناك ... هناك حيث الليـ ـل والامواج والوحده

. . .

جلسنا بعد سير طا ل فى صمت وإعياء
هدأنا حيث ظل الأفـ ـق معكوس على الماء

. . .

على شط أمام البحـ ـر فيه الصخر والعشب
كأنّ البحر إنسان وكم ينقصه القلب . !

. . .

كأنّ البحر ثعبان تردّى الثوب من فضه
مشى يجمع بعض الثو ب ـ زهواً ـ ناشراً بعضه

. . .

وطير الليل فى الظلـ ـمة يعدو يطلب العشا
لقد تطعمه الحبة لكـ ـن يعشق العيشا

. . .

جلسنا نرشف الوحيا أمام البحر والصمت
لكم تفزعنى الاحـــلا م إذْ تُفضى الى الموت

. . .

عجبت وقلت هـذا القـــفر عنـدى كعبة الدنيا
هنا تحيا معانيها وفى الضوضاء لاتحيا

. . .

لمحت النور والظلـم ةمثل الروح والجسم
لقد غابا على وعد وقد عاشا على رغم ...!

. . .

نظرت وقلت هذا المـا ءكم يروى ملايينا
وكم يقتل أو يغر ق فى الدنيا مساكينا

. . .

ضحكت وقلت هذا البر كم يحمل من عابرْ
تُراه يزن الناس بميزان له نادر

. . .

ليرمى الجسد المثقـ ـل بالشحم الى سهله

ويُبقى الهيكل الضاوى فكم أرهق من حمله

. .

ترى الانجم فى الجوزا ء تهدى الشر فى الارض
لماذا الشر لا يعصـ ف الا ساعة الغمض

. . .

لماذا حين يأتى الليـ ل تأتى فكرة النور
أليس الشر والخير معا فى كل تدبير ؟

. .

شربنا الحزن من بحر بكأس الجنة العليا
لقد حطّمتُها لكن حَطَمتُ وراءها الدنيا ،

. .

أتنسى ذلك الموضـ م والظلمة تطويه؟
لقد ولّت لياليها كم طاحت لياليه ؟

نغماتى الضائعة

هذه الالحان كانت فى فؤادى ياحبيبى
كم تسمَّعتُ صداها فى فم الفجر الطروب
وسمعت الطير يشدو بعضها عند الغروب
وكان الليل تسقـ ـيها غناءاً للغريب

. . .

يالها من نغمات رشفتها مقلتاك
نقلتها عن فؤادى فوق أوتار يداك
كيف حققت خفايا ها وقد كانت هناك،
عرفت عيناك مأوا ها وعيناك هلاك

. . .

ياحبيبى هذه الالحان أجزاء فؤادى
ياحبيبى ماتبقَّى من دموعى وسهادى
ياحبيبى هى ذخر بعد حرب وعناد

ياحبيبي هى كانت لجراحى كالضماد

∴

هى دنيا لحزين سكنت تاج الزمانِ
كيف تُلقيها ولا تد رى إلى أى مكان
تَتَلَهَّى بحياة هى روح وأمان
قد اقامتها ليال وأضاعتها ثوانِ

∴

نغماتى ياحبيبى رشفتها شفتاكْ
نغماتى رقّصتْها فى سناها مقلتاك
صوتك الحانى صداها هى فى هذا الملاك
هى فى عينيك فى خد يك فى وقع خطاك

∴

أنت تمشى فتغنى دون أن تدرى بذلك
حركات . نغمات أنا أدرَى بفعالك
وجمال الارض ينبى ياحبيبى عن جمالك
كم نجوم وقلوب قد توارت فى ظلالك

∴

ياحبيبى بعد سهد الليـــل والدمع الهتونْ
بعد أحلام من الذكرى وذكراك جنون
بعد سيرى فى ظلام فـتَرَات وسنين
جامعا فى نغمـاتى من شفاه وعيون...

. . .

تأخذ الانغام منى ثم تلقيهـا هبـاءْ
رب ناس أخذت دمع أناس كعزاء
كم نفوس تتلهى بدموع البؤسـاء
قد شكرنا الدهر إنْ سَـــرَّ نهاراً أو أساء

. . .

من يَـذُقْ مرًا طويلا ظنه برد الزلالْ
وليالى الحزن والذكرى على الباكى طوال
وزمان المرء مقصو ر على عهد الجمال
الصبا والحب أغلى درر الدنيا الغوال

. . .

آه ضيَّعت أغاريدى وعاودت الأنين
نحن جُدْنَا بحياة جد لنا لو بالمنون
يا فداء الهيف الأبيض فى هذى العيون
أنا والدنيا والحانى وخلد الخالدين

من غير عنوان

أجهش الدمع فـوارى بسمتك
ضع على الجـرح ليرقا شفتَـكّ
كلمـــا قابلت آثارا لنـــا
رسم الدمع عليهـــا صورتك
أنبت الرحمن من رحمته
كل خـير الأرض لما أنبتك

. . .

المنايا خلقت لى فى الهـوى
والأمـانى خلقت فى الحب لك
أنا شيطان على فرط الهدى
أنت لو فى وهدة الفسق ملك
لستُ دوّاراً ولـو فى فلك
أنت دوار ولو دون فلك

. . .

شعرك الأصفر قد حبّب لى

كل لون أصفر فى العالمين

الزهور الصّفر فى نور الضحى

واصفرار الموت فى وجه الدفين

أو وريقات خريف شاحب

طائرات بدداً حول الغصون

. . .

أو كؤوس خمرها مصفرة

أو خدود شفّها سهد السنين

أو غلال القمح أو سنبلها

وهى أشلاء أمام الحاصدين

أو مريض طاح إلا رمقاً

لم يزل يخفق فى ثغر المنون

. . .

كانت النسمة تهفو حول شعرك

وأغاريد القمارى حول ثغرك

وأنا شعرىَ من دمعي جرى

والصبا والحسن من أنبغ شعرك

كم حسدنا كلمات رفرفت

من ثناياك وذاقت طعم خمرك

. . .

أو تنسى عندما كنا نسيرْ نخدع الزهر ونسقيه خمورْ

كم لثمناه معا لمادنا يومنا الأول واليوم الأخير

كم رأيناه يغنى طربا كم شهدناه وقد كاد يطير

. . .

ود لو يتبعنا فى سيرنا هل رأيت الزهر يا روحى يسير!

أرسل الطيب لنا يتبعنا بدلا منه فهل أغنى العبير !

بدر بلا سماء !

وتواعدنا وقد كان اللقاءْ

بعد نَأى وانتظار ولهف

إن يكن أحسن دهرى أو أساء

إنه كفَّر عما قد سلفْ

. . .

قابلتنى فى سكون وجمودْ

دون أن ينبس حرف من كلينا

ومضت تنظر فى الليل البعيد

إلتقينا وكأنّا ما التقينا . . !

. . .

أخذت تمعن فى الليل العميقْ

دون أن تقرأنى حتى السلامْ

هل رأت فى غوره معنى دقيق

ما الذى تطلبه خلف الظلامْ ؟

. . .

قلت (نورى) هكذا ؟ إنى هنا ألقاء الحب يمضى فى سكوتْ ؟

صرخت إنى أنا لست أنا إنّنا نحيى ولكنّا نموت

. . .

مارأيتَ البدر من بعد الوضوحْ

قد هوى فى جَدَث الغيم صريعا

لم تكن أنواره إلا ضريح

لم تكن بسمته إلا دمـــوعا

. . .

والنهار الحلو ؟ والنور ؟ أغاب ؟!

ولماذا غاب أو أين مضى !

كيف يقضى؟ كان فى أوج الشباب !

كان لـكن لا عيون للقضا ! ؟

. . .

أنظر الليل تجـــده ذاهـلا

يتلهى ببقـايا من شعـــاع

إنه يأتى الينا راحـلا

ألقاء ؟ ! أم لقاء لوداع

. . .

هذه الزهرة تبـكى روحها إنها تنزفها طيبا وحسنـا

عنـــدما لم نتنشق ريحهـا إبتعـدنا وتركناها لتفنى

. . .

قد شكرنا النجم سارين حيارى

وشكرنا فضله لما يلوح

عندما مات وأبصرنا النهارا

عادت الذكرى ولكن من ضريح !

. . .

كل معنى فيه معنى من حياه

فيه من فلسفة الموت معانى

وكلانا الآن دانى منتهاه

سرقت أعمارنا هذى الثوانى

. . .

عند ما كنا زهورا فى المهود

لم يذدنا الدهر عن زاد الوجود

ونمونا وطلبنا ما نريد

فاذا فى الفم قيد من حديد

. . .

إبتعد عنى فماذا أبتغيه

منك ياشاعر أو من نغماتك

لىَ صوت كل لحن ذاب فيه

وأغان آهِ .. فاقت أغنياتك

. . .

ما الذى آمله من ورد شعرك

وأنا خـداى ورد عَطِـرُ

أنا بحر كيف أرجو بعض قطرك

إن تـكن موتا فانى القـدر

. . .

لو أسمىَّ لم أكن غـير الحيـاة

أوَ أرجو قبلة من شفتيك

ذلك البحر وما فيـه مياهْ

لم تـكن تحصره فى مقلتيك

. . .

لم يكن حسنى لسمع وبصرْ

بل لأسماع وأبصار الوجود

إن حـدِّى لم يحـدده بشر

ياترى هل أنت من وادى الخلود

. . .

قلتُ «نورى» هاأنا أمضى بعيدا

تاركا إياك فى قفر جديب

هل يعيش الحسن يا نورَى وحيدا

هل يجيء الحب إلا من حبيب

. . .

أى مرآة ستجلو بسماتك

بعد أن تذهب عيناى بعيدا

أى سمع سوف يهوى أغنياتك

ليس كل السمع يستهوى النشيداً

. . .

من سيبكى عند ما تبكى عيونك

مازجا أدمعه فى عبراتك

من سيرعاك إذ أغفت جفونك

من سيحبى العمر ظلا لحياتك

. . .

ما مزايا الحسن فى هـذى الحيـاهْ

دون أن يعبـده قلب وعين

هل يَشبّ الزهر من غير مياه

أم يسير النهر دون الضفّتين

. . .

ودّعينى ها أنا أمضى بعيدا

تاركا إيّاك فى قفـر جـديب

هل يعيش الحسن يانورَى وحيدا

هـل يجيء الحب الا من حبيب ؟

حادثه

أقبلت فى الصباح نحوى وقالت

وقع الأمس حادث لى عظيم

فتنبهت من خيالى كما يصـ

ـحو مساء من الملال سقيم !

. .

قلت ماذا ؟ قالت حوانى الصباح

الطفـل فى حضنـه وقبّل ثغرى

وكَسىَ غُرّتى شـعاعا وألقى

نَفَحات على جـداول نحرى

. .

ورمى نجمتين من أنجـم الفـ

ـجر على مبسمى وعطّر درّه

وسـقى وجنتيّ لينا نديا

وروى أعينى جنونا وكسره

AUBURN UNIVERSITY LIBRARY DEPARTMENT

. . .

وسبانى حتى تعلمت منه

كيف أسبى من أشتهيه سريعا

خِفتُ منه فَرَحت أعدو الى الرو

ض فقامت زهوره لى جميعا !

. .

وتهادى شذاه فى زفراتى

وروى مهجتى وعطّر جسمى

فبدا نَشْرُه خلال كلامى

لا تلمنى قد كان ذلك رغمى !

. . .

ورمى الروض فوق خدىّ غصبا

سوسنا أبيضا ووردا نديّا

رحتُ أخفى الخدود عنه فألقى

ورده كله على شفتيا ! !

. . .

تَمّ إخفاء راحتيَّ ووجهى
عنه حتى حسبته لا يرانى
مدَّ كفَّيه نحو صدرى وألقى
فيه رمَّانتين ترنجفان

. .

قلت آهٍ فقالت الطير آهٍ
فاذا بى مع الطيور أغنى
مال نحوى وهزّ خصرى بلين
فمضى ويحه طلىَّ التثنّى

. .

قلتُ للبحر سوف أجرى لعلّى
أتوارى فى موجه المستطار
ألصق البحر موجتين بردفى
ثارتا فيه ثورتى الاحتقار

. .

قلت ياليل جىء لعَلىَ ألقى
فيك مأوى من كل سمع وعين
فرمى مرودا من الحلك الدا
مس غنىَّ وكحّل المقلتين

. .

فتولّيتُ للكواكب أشكو
فاذا بالنجوم تملأ رأسى
وَهوَى البدر فوق فجر جبينى
ولمحت الحياة تملأ كأسى

. .

ولهذا حزنت جهدى لأنى
صرت نَهْبًا لهؤلاء مباحا
قلتُ هل عالم فسيح ويأبى
أن يناغى الأجسام والأرواحا؟

وحدة الشاعر :

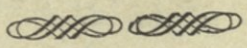

يا غرفة الشـــاعر وخـلوة العصفـور
ما يصنـع الســاهر فى ذلك الديجـور

. .

من الضباب الخفيف فى القبـة الزرقاء
هـوَت إلىّ طيوف ثيابهـا بيضـــاء

. .

هذى طيوف عذارى من عالم الأرواح
جاءت إلىّ حيارى هل أونس الأشباح ؟

. .

وقفن صفّاً أمامى ينظرن نحوى طويلا
يرسمن من أحلامى سهما وقلبا قتيلا !

. .

ينفثن الصبـا من الثياب البيض
رشفتـــه مشربا من جـدول لا يغيض

(١) وطوين أجنحةً . وصففن حولى الكؤوسْ . وعزفن أغنية الحنانْ

---

١) التلاعب والتشطير للبحور والمجزوءات ظاهر هنا ومقصود لخلق الجو الموائم صيده ونزيد أن هنا بحورا مبتدعه .

غنّاء مفرحةً . ملكت زمام الرؤوسْ . فصرخت هل خوت الدنان

. . .

شربت كؤوسا تسيل ذَهَب لأكبر لله ما قد وَهبْ
فزغردن فى أذُنى ثم صِحنَ
ليحيى الشراب ويحيى الطرب
أيا شـــاعرا قتلته الحياة
تذوَّقْ ندى كأس هذا اللهب

. . .

خلعت مـلابسى طـــرا
فألبسنى مطرفا من زهـور
وَقلنَ أتشتهى أمـــــــرا
فقلت أريد ولـكن آمـورْ
فَصِحنَ لنشرب الخمـــرا
فدارت كؤوس بِهام تدور

. . .

صففن النجوم على مفرقى
وقُلنَ لنرقص رقص الذبيح
ودُرْنا لنذبح خمر الـكؤوس

ونجعل فى الوَجنَات الجروحْ

∴

وكَشَفْن عن جسَد من المرمرْ
فى صدره نجمان قد ثملا
ثغراهما ورد من الجوهـر
يغدو إذا قَبَّلتَه شعلا !

∴

ماسا على أغصانْ
من سيسبان الجمالْ
ما أعطيا ظمآن
إلا خيال خيال ! !

∴

نظرت لهنّ وفى أعينى لهب وملىء أضالعى أجراس
فَقلن الملائك لا تُشتهى لا. ليس فى لغة الهوى أجناس
فقُلنَ الملائك تأبى الأناس فصرخت لكن يشتهيها الناس

∴

وإذْ بضباب من الأدمع يحيط بهن قليلا . قليلا

وصوت يرتِّل فى مسمعى شعاع السما لا يبلّ غليلا

. . .

وغاب البخار وذاب الضباب بقايا . . . بقايا

وإذ بيَدى قد هوت بالدواة فطارت شـــــظايا .

. . .

وقد أُمعنتُ فى الحجرهْ فكانت مثل صحراء

مسحتُ بوجنتى قطره كفَتْنى مطلب الماء ! !

أنـا

أنا ليل فجر أيامى نوره جزء من الظلم
أنا من حبى لأحلامى أنّى من هذه الحلم

. .

أنا سر كنهه معنى أنا معنى كنهه سرّ
وهزار إن بكى غنى وزهور تحتها قبر

. .

أنا واد رنّمت فيه الشبابات الرهـــــاويّه
وشعاع ضل فى تيه فى المهاوى اللانهائيه

. .

أنا بحر لا ضفاف له وسماء غير محدوده
وحريق لادخان له ودموع غير مشهوده

. .

أنا ماذا ؟ غصن زيتون صار قلبى فيه شبّابه
عزفات الريح تشجينى فوق أوراقى من الغابه

∴

أنا راع وشّعت جيدهْ سبحة ضمت مزاميره
الهوى يذرى أغاريده فى حنايادا وما هوره

∴

أنا نجم ملهَبُ النار فى الغياض اللازورديه
طيفه من مقلة السارى ظاهر فى مثل فسقيه

∴

ليس شخصى غير جمجمة كل ما تحويه زنبقةُ
عطرها كافور ملحمتى وجُذاها فىّ مشرقةُ

∴

أنا آهات مبعثرة نادبات بعضها بعضا
أنا خلف السّحْب نيّرةٌ لا سماء رِئْتُ أو أرضا

∴

أنا ربّانٌ بلا زورقْ بحره الحاويه آماله!
بات لا ينجو ولا يغرق أين غابت عنه آجاله

رهبان

« ربي خذ مني ما وهبتنى وهبني ما لم آخذ وأمتني دون أن أعلم أني مت »

كنت وحدى جالسا ذات مساءْ في الغسق
ألمح الألوان فى جرح السماء ألشفق
كابتسامات على نار بكاء تحترق
ماؤها دمع جرت فيه دماء من حُرَق
زيتها ذوب ظلال وضياء متَّسق
صورة الجنة لاحت فى السماء تأتلق
صاغها وحى وتيه ورواء هو ربى

. . .

مضت الشمس كما يمضى الأمل فى حنانْ
أو غريب زَوَّدتْه بالقبل شفتان
أو غمام سائر خلف جبل أرجُوان
أو كما يغرب من حور المقل كوكبان
والدجى رفرف والصمت نزل يرجفان

فاذا بى أسمع الوادى الجذل والرعانْ
قد تغنّت ثم راحت تبتهل نحو ربى

. .

وإذا الأغنام تسرى فى سكونْ والرعاهْ
تشكر الله وترضى بالمنون لتراه
وصدى قيثارة الراعى الحزين كالصلاه
وحفيف الدوح نجوى لا تبين لالاه
وصلاة القسّ ذابت كالأنين فى الشفاه
أصبح العنصر نورا ليس طين فى الحياه
ولهذا ضاء فى الليل جبين بدر ربى

. .

أقبل الليل فغُضْنا أجمعين فى الصلاه
فلكل معبد حيث يكون من رؤاه
فى قصور أو صروح أو حزون أو فلاه
كل مرء راهب فى أىّ دين لالاه
أفضل الرهبان من عاش دفين فى الحياه
حجرىّ السمع معمىّ العيون عن هواه

ولهذا قد خَفَضْنا معولين ألجبـاه
ثم صحنا إن فضل العالمين فضل ربى

∴

إنتبهنا بعـد صمت ودموعْ للرقـابْ
فَنَفَضْنا من على رأس الجميع ألـتراب
ورأينا بعضنا مثل شموع أوسراب
قد أبانت ما حجبناه الضلوع من ثواب
فبكينا فرحا عند الرجوع كم عباب!
قد دَفَنَّا فى ضحى العمر الربيع والشباب
ورضينا أننا صرنا قطيع ملك ربى

اكفان الذكرى

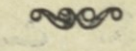

لمـا فقدتُ عزيزتى وحييت فى الدنيا وحيدا
عِفْتُ الوجود لأنها كانت لدىّ هى الوجودا

∴

فسلكت غابتنا ودمعى فوق سوسنها يَرفّ

أهـوى فتسندنى الظلال لأننى منها أخَفّ

∴

وجمعتُ أغصانا صغا راًمن غصون السنديانْ
وجلست أصنـع لعبة فصنعت فى لهوى كمانْ

∴

فبدأت باسم حبيبتى وعزفته لحنـــا مُوَقّعْ
فوجدت طير الدوح ينزل فوقأ كتافى ويسمع

∴

فذهبت أعزف ذاهلا متسمّعا رجع الغناء
وكأننى من نشوتى سكران أسبح فى السماء

∴

وإذا بأسراب الطيو ر تثير سقسقة ورائى
فصحوت من حلمي الحز ين وعدت أهبط من سمائى

∴

ونظرت للبدر الدفـ ـين وراء مقبرة السحاب
وكأنه ذكرى الجما ل تطل من خلف التراب

∴

والليل كالشيخ الضعيـ ـف يدبُّ ينشر خيمتَهْ
وكأنه يدرى نهايته فأبطأ خطوته !

. . .

فجررْتُ أقدامى إلى بعض الخمائل والزهور
فوجدتها مثل الثكـ ـالى فى غيابات القبور !

. . .

فسألت عند الورد هل واتاه نفح من شذاها
فبكى وقال أما ترا نى بعدما قبَّلت..فاها..!

. . .

فبسمت عن دمعى وقلـ ـت أأسندَ تْك على يديها
حتى تقربها لقلـ ـبى أو تُقرِّبه اليها

. . .

فاذا لمستك ربما صادفتُ موضع كفها
فأقبل الأثر الشذىَّ فقد يضوع بعرفها

. . .

فأجابنى الورد الخليل وقال ما لمست فروعى

فلثمته وتركته ويدى تكفكف فى دموعى .

. . .

وسألت عنها طائراً قد جاء فى السرب الاخيرْ
فأجابنى لم ألقها مذ كنت فى عُشّى صغير

. . .

فمضيت للنهر الشجـ ـىّ وقلت هل تدرى خبر
ما كدتُ أنهى مطلبى فى صمته حتى انفجر

. . .

فرجعتُ مرتاعا الى الـ أعشاب أسأل والشجر
فتناوحت متعانقا ت وأستمرت فى السمر

. . .

واحسرتاه وآه ... لا أدرى : . . لماذا ياغصونْ
ما كان يصبح فى عدا د الذكريات ولا يكون

. . .

يا غابتى رُدّى ذما ئى لست إنسانا حديدْ
أكذا أعود كما أتيـ ـت وهل أتيت لكى أعود !

. . .

هل تذكرين ؟ أتسمعين ؟ أهكذا لُقيا الصحاب
أضحى كتاب الحب أنت وكم قرأنا فى الكتاب

. . .

غلب الحنين على فاس تقبلت أرواح المساء
وأنا أسير كما يسير الظل فى أثر الضياءْ

. . .

بينا أسير مشرداً فى روضة سفلى وعُليا
نادت علىّ خميلة ألفيتها زَهر «الكمليا»

. . .

لما رآنى قال إنى زهرة من غير طيبه
فقدَت شذاها مثل من فقدوا من اليأس القلوب

. . .

أتريد تعلم أين أمست ؟ لم تزل ملء الحياهْ
ماذا يفيدك لو علمت لها المكان ولن تراه

. . .

أنا رمز حبكما لأنى دائما رمز الكفن
فاعبر وزُرْنى كلما أحيى لك الذكرى شجن

علي بالى

حين أنسى أكون فى ذكراكا
أتناسى ! هيهات من ينساكا ؟
كلما رفّ بارق أو خيال
طار قلبى من أضلعى ليراكا ؟
لا تقل سوف نلتقى عن قريب
لست ممن يحيى ليوم لقاكا ؟
الصّبا والدموع قد شهدَت أنى
شهيد ماعَزّ عن شُهَدا كا
كلما ناح بلبل فوق غصن
غرّدت فى شفاهه شفتاكا !
مالثمتُ النسيم ياروح الا
خلته من شذاه قَبَّل فاكا
ماترانى أبكى وأشرح وجدى

لك فى لهفة كأنى أراكا!

كم تمثَّلتُ ظلك الحلو فى قلـ

ـبى وعانقتُه وأنت هناكا!

لم تسر خطوة سوى كان قلبى

تتهادى خطاه رهن خطاكا

كل جرم له عقاب ولكن

لم تُعاقَبْ عن جرمها عيناكا

وإذا هاجنى من الليل جرح

سرت وحدى مؤملا رؤياكا ...

أنت ناء دان فكم خِلْتُ أنى

فى سكون الدجى سمعت صداكا!

قد عشقتَ الأراك حتى أرانى

لو بوسعى زرعت قلبى أراكا!

أنت إن تَنْسَنى كشىء قليل

فخطير علىَّ أن أنساكا

بين نومى وبين جفنىّ حرب

زاد سهدى جفنىَّ فيها اشتباكا

أنت ورد لم أُلقَه فى رياض
بدل الطيب يرسل الأشواكا
كيف ينسى ذكراك ثغرى وثغرى
علّمته ترتيلها شفتاكا
كل شىء يهواك أحسبنى أهـ
ـواه حتى هويت من يهواكا
أى نجم يراك حتى أراه
أين فى النوم رُمْتَ أن ألقاكا
أنا أخشى فى الحلم ألا ترانى
أنا ظِلّ قد يختفى فى ضياكا
أنت أغضبتنى وخلْقك راض
غضبى لا يهمنى كرضاكا !
أنا فى الأرض مفرد ويتيم
لو تلطفت أن أكون أخاكا
إن روحى معى وقلبى بصدرى
كيف ضمّتهما إليك يداكا !
أنا أخشاك من هواك كأنى
صرت مما أخشاك لا أهواكا !

كل شيء يقال أعشقه لو

شرّفته بسمعها أذناكا

أنت مر لو أبدلوك بحلو

كان عندى أمرّ . ما أحلاكا

لا أرى الناس غير أنت فماذا

ضَرّ لو ساء كل شيء سواكا

أنت من رقة الربيع عبير

قد عرفنا ميعاده بشذاكا

ما تبسمتَ فى بعادك إلا

لاح حولى بعض السنا من سناكا

حسدت أعينى فؤادى على سكـ

ناك فيه وما هما رائياكا

أنت نور وليس كُلِّى عيونا

كيف تسطيع أعينى رؤياكا

ما كفانى أنى أذوب دموعا

هل جرى ما تظنه قد كفاكا

كيف أوفيك عن حقوق حقوقا

ما سبيلى لكى أصير ملاكا

غرور الفجيعة !!

رقدت تظلّلها العصافير أنفاسها نای الهوي الأسمى
فى مقلتيها النور مأسور يرجو الخروج فقد أبى النوما
حلمت فغافل جفنها النور وأتى الوجود وصوّر الحلما
سطعت على الدنيا الدياجير حتى رأى أنوارها الأعمى

. . .

وادى الدجى فى فرعها هاد طوّحت نفسى فى دياجيه
أنهيتُ فى صحرائه زادى إن المنايا من أمانيه
قابلت فَرْقا رفّ فى وادى فذهبت أطويه وأطويه
فبدا الجبين وماؤه الغادى فشربت حتى لم يعد فيه

. . .

فى ثغرها نهر من الورد إجتزته بشراع أنفاسى
ألقيتُ قلبى فيه عن عمْد وملأت من سلسباله كاسى

. . .

وضممت نهديها على وجـد طفلين ما اشتاقا إلى الناس
غلب النعاس فنمت من جهدى والدهر يحرسنى بنـبراس

. . .

في خلد نهديها وفردوسى أيامها مرت وأيامى
لما لمحت البعد فى الشمس ورأيت وشك المغرب الدامى
عربدت حتى غبت عن نفسى ونسيت أفـراحى وآلامى
وقلبت مأتمنا إلى عـرس ونصبت فى الجوزاء أعلامى

. . .

حطّمتُ فوق شفاهها كأسى وأعرت وجه الدهر أقدامى
لم أرج لا يومى ولا أمسى وتركت للشيطان أوهـامى
وغدوت ألقى شامخ الرأس فى ثغرها أصداء أنغامى
وأنا أقول المهد كالرمس سأعيش بالذكرى وأحلامى

المساء

عندما يقبل المساءْ وأرى زرقة السماء
يجهش القلب بالبكاء كيتيم أهاجه
نوح ثكلى من القبورْ

. . .

عندما يظهر الظلامْ دافعاً زورق الغمامْ
نحو بحبوحة السلام يشبه القلب طائرا
بين قضبانه أسيرْ

. . .

يثب القلب فى الدموعْ شاهقا شهقة الصريعْ
يضرب الصدر والضلوع بجناحيه موحشا
آهِ كم خفت أن يطيرْ

. . .

زرقة تشعل الحنينْ زرقة تلهب الشجونْ

نجمها اللامع الحزين مثل مصباح راهبٍ
أو هو المأرب الأخيرْ !

. .

عندما ترجع الطيورْ تحمل الحَبَّ للصغيرْ
يصرخ البحر والصخورْ أنت فى البيد نائح
لا تقف ! واصل المسيرْ

. .

عند ما ينثنى خيالى خلف أيامىَ الخوالى
فأرى طفلتى حيالى تخطف الزهر من يدى
أبتدى أغرس الزهورْ

. .

آه من زرقة المساءْ صمتها دائما بكاءْ
آه من هذه السماء تحرم النور مبصراً
وهى تلقيه للضريرْ !

همى

ذات ليل تركت كوخى شريداً ... نِضْوهَمٍّ

أقطع الليل والفيافى وحيدا ... طوعَ وَهْمى

رحت أسرى حتى ذهبت بعيدا ... دون علمى

وإذا بى أرى خيالا طريدا ... صاح باسمى

كان شخصاً يبغى لقائى سعيدا ... هو أمى

∴

بيد كنت نائما فى سكون ... وسلام

غارقا بين عِلّة وشجون ... من سقامى

أسفح الدمع فى هدوء حزين ... وابتسام

تائها بين عالم يطوينى ... فى الظلام

لم أجد من يمس فوق جبينى ... غير أمى

∴

عندما خِلْتُ أننى سوف أقضى ... من عذابى

وتمر الايام فى إثْرِ بعض ... كسراب

وحياتى كأنها حلم غمض ... من شبابى

رُحتُ ألقى حبي وأقذف بغضى ... للـتراب
لم يشد حفرتى بأزين روض ... غير أمى

. .

عند ما كـنت هائما فى الهضاب ... مثل ظلى
وعلا فى القفار صوت الذئاب ... قصد أكل
ظننى الناس مِتّ بعد عذاب ... فاق قتلى
حفروا القبر وانثنوا للذهاب ... قصد نقلى
ما بكانى من صفوة الأحباب ... غير أمى

. . .

حين تفنى أمى فناء السراب ... بعد دهر
سوف أحيى فى شقوة وعذاب ... طول عمرى
وســـآتى لقـبرها ومآبى ... فهو قبرى
أتهاوى فى الأرض أم الرقاب ... نضو سير
حاسبا كل حفنةٍ من تراب ... جسم أمى!

العروس الحمراء

« إلى روح نبي الوطنية مصطفى باشا كامل »

أى مرء لم يَصْبُ للحريه
هى كنز يشرى ولو بالمنيّه
خُلِق الطائر المغرِّد فى الجو
طليقا لولا القيود القوية

. .

ما ترى الماء كان بحراً فأمسى
بين شطين موثَقا رقراقا
هو بين الزهور يجرى ولكن
يبتغى من قيوده الاطلاقا

. .

وَدّ لو شارك السماء مداها
مثلما كان فى السماء بخاراً

وَدَّ حرّيَّة فأعطته هذى الشـ

ـمس نورا يصليه نارا فطارا

. .

يبـذر الزارع البـذور خلال الـ

أرض أسرى خلف الثرى المحفور

ما تراها تنمو رويداً رويدا

لتنال التحـرير عنـد النور

. .

ترشف (١) الماء والهواء وترنو

وهى فى رقصها لحسن الحياة

كيّفت عمرها فلو جاءها المنـ

ـجل ضجّتْ للموت بالضحكات

. .

ما ترى العاشقَين خافا من النـا

س فما لا فى بقعة خَلَويَّه

---

(١) الفاعل هو الضمير المستتر عائد على البذور

لم يطيقا أن يسلكا مسلك النا

س وهذا لون من الحرّيه

. .

ما تحسّ الهواء يسكن حينا

وخلال السكون معنى الخضوع

شوّقته حرية العصف للعص

ـف فأودى بالقفر والمزروع

. .

ما رأيت النجوم فى الفلك الدو

ار تهوى منه إلى الأكوان

هى ودّت حُرّيةً دون تقييـ

ـد وعافت حرية الدوران

. . .

ماترى نور هذه الأعين السو

د إذا أغلقت عليه الجفون ...

ينظم الحلم كى تراه عيون ال

غيد مرأى إذْ أعوزته العيون ؟!!

. .

ما ترى الشمس تسكب الضوء فوق الـ
أرض يحيي النبات والكائنات
ثم يمضى كما أتى قبل أن تأسر شيئا منه يد الظلمات

∴

ما رأيت القلوب تخفق فى صمت وعند الحبيب تخفق وثبا
مثلما تبتغى تسير فلا تسمع أمرا إلا إذا كان حُبَّا

∴

ما رأيت الشعاع يتبعه الظل ويمضى خلف الظلال الشعاع
كل شيء فى الأرض حرّ ولكن قيَّدته العادات والأوضاع

∴

كل مرء بنفسه العبقريه يطلب المجد لو يكون منيَّه
كيف تبقى مصر بلا حريه وهى رمز الحرية الأبديه

القسم الثالث

الوان

الزورق السكران

ركبا فى زورق يختال فى بحر كبيرْ
سكر الزورق حتى ظنَّ فى البحر طيور
فمضى يخفق في رفق ويبغى لو يطير
وضواه السكر حتى لم يعد يدرى المسير !

. .

خشب الزورق فيه نكهة الخمر المعتَّق
عندما هيَّأه النجار كى يصبح زورق
كان سكرانا يقول الكون تدبير ملفَّق !
فرمى الخمرة فوق الخشب الملقى وصفَّق !

. .

صَدَأ الخمرة فى الزورق قد غطَّى الحديدْ
عندما أصلحه الحداد كى يغدو جديد
كان سكرانا وسكرانا لأن اليوم عيد
فمضى يغسله بالخمر والخمر شديد !

. .

كانت الأخشاب فى الزورق أشجارا تميسْ
نبتت فى مرج « شمپنيا » وفى كرم « باريس »
قَطَعُوهَا فهى أصل الخمر والعرق النفيس
صنعوا الزورق منها فهو كأس بل كؤوس

. . .

وحرير القلع منسو ج بأهداب العيونْ
أصله شَعر عَذَارَى قد غدا خيطا ثمين
أحمرٌ أو أصفرٌ أو أسمرٌ .أفق جنون
لايطيق الريح بل يدفعه الروح الامين

. . .

حمل الزورق من فيـ ـه ولىٌّ فى المياهْ
كلما مال قليلا قالت الطفلة آه
وضعت ـ فى موضع الآذان ـ آذان الشفاه
وغد التقبيل شكوى وحنيناً وحياه

. . .

قابلا الكرم فمال الزورق السكران نحوه

راح يبغى أصله الاول فى عزم ونشوه
ومضى يعزف والجدول لايسأم شدوه
سكر الزورق حتى مااستطاع السير خطـوه

. . .

كيف لاينسى طروب ساعة الأنس الأبـوه
كيف لاينسى طروب ساعة الصفو الأخوّه
انه لايذكر الدنـ ـيا ولا يكبـح شهـوه
قـوة اللذات ضعف بعض هذا الضعف قوة

. . .

خفقات الزورق المفتـــون دقات فؤادْ
إن يكن حيـا فما يعنيه لو مات العبـاد
سوف يمشى بالحبيبين إلى يوم المعاد
هو سكران يقول الدين والدنيا رماد

. . .

هـو سـكران ولو يصحو فماء النهر خـمر
كلما حَنّ لـكأس جاءه نهـد وثـغر
كلمـا حَنّ للـون جاءه نجم وزهـر

قد مضى ظُهرٌ وعصر وبدا فى الأُفْق فجر

∴

ليتنى الزورق يجرى بين نهديك طليقْ
حَمَام النهدين مرساى إذا طال الطريق
أنا ظمآن وهل يظمأ فى البحر غريق
أنا سكران ولا آمل يوما أن أفيق

الكأس الاولى

العمر يمضى مثل خفق الشعاعْ وفى لقاء العيش نفس الوداع
فانهب ليالى عمرنا إنه لاتشترى أيامه أو تباع

∴

خُذ من كنوز الدهر ماتطلب واذهب مع الدنيا كما تذهب
ولاتخَف لوما ولاحرمة فانما اللذة لاتوهب

∴

قد جئتَ من نشوة أم وأبْ فى ساعة عقربها من لهبْ

فكُنْ أباً فى كل وقت وقل لو تعرف الداعى تركت العَجَب

∴

صنائع الوالد صنع الولدْ غريزةٌ مغروسة فى الجسد
لقد خلقْنا من لَهِيبِ الهوى فكيف لا نصرخ أو نتّقد

∴

ألم يكن آدمُ فى الجنة فى فتنة تكشف عن فتنة
لكنه لبّى نداء طغى من جسمه . إبحثْ عن المرأة

∴

جاءت له مثل رفيف الصباحْ فزاد فى الجنة حسن وراح
وبارحا الخلد إلى قفرة قد صيّراها جنّة فى بطاحْ

∴

قد جئتُ رغمى فى فيافى الحياهْ أرى نعالا جلدها من جِباهْ
وجاهلا يحكم فى عالِم فلم أقمْ وزنا سوى للاله

∴

دنيا وحرب ليس فيها نظامْ ماساد فيها غير قوم لئامْ
أمّا كرام الناس من بؤسهم آنا فهم قد أصبحت فى الرَّغامْ

∴

ياليتنى ياربّ لم أخلقِ فى عالم مثلِ الوغى مُرهقِ
لاقيت روحى دون علمى وقد تمضى ولا نعرف هل نلتقى

∴

وهبتنى نفسا تحب الجمالْ تَفْجُرُ لو فى الصخر ماء زلالْ
من كل نهر تبتغى جرعة هل أجرمت والماء رىّ حلال

∴

أهنأ مافى الأرض عقل جهول يرضى بلا شىء ويحيى ذليلْ
يكفيه نُعْمى أنه مُلْجَمٌ دَوْماً ولايعرف ماذا يقولْ

∴

لوكان فى الدنيا نعيم يدومْ لم يخلق الله جنان النعيمْ
ونعمة فى الأرض ملموسة أقرب من شىء بعيد القدوم

∴

ماقيمة الدنيا ؟ لماذا الحياهْ لعلها ملهىً يروق الالهْ
لايستفيد المرء منها ولا يأخذُ منها الشخص حتى نواهْ

∴

جئت بها أحيي بلا مطمع حينا وألقى فى ثرى البلقع
كأننى جئت إليها لكى آخذُ للأخرى عذابى معى ! !

الكاس الثانية

يابلبلا بين جنان الكروم ماأعذب الجنة بين الجحيم !
لن أطلب الأخرى إذا لم تكن
فيها وأنى سرت كنت النعيم

∴

إصنع لنا كوخا وضيىء الرحاب
جدرانه أجساد غيد رطاب
ذابت فصارت يا حبيبى ثرى
واعجنه بالخمر وبرد الشراب

∴

إجعل تراب الكوخ لحظا وجيد
أو وردة من ثغر خود نضيد
أو بطن رود أو جُذَى شهوة
لو نخسر الاخرى يكون الخلود

. . .

أِقمْهُ ياروحى على ربوة

بين عيون التبر والفضة

تشدو القمارى فى أماليده

تقول إن العمر كاللفتة

. . .

أِحطْه بالشربين والسيسبانْ

وبالغرالى وعقود الجمانْ

أعنابه ياحلو من لؤلؤ

أبيض أو أزرق أو أرجوان

. . .

واجعل حواليه غديراً صغيرْ

تنبت فى شطيه أندى الزهورْ

نرى خيالينا بمرآته

لو نغرف الماء لمزْج الخمورْ

. . .

إحضر لنا من أرض مصرٍ شراعْ

فى خفة الظل ولمح الشعاعْ

قد صاغه العمال فى حانة

وهم سكارى فالأمانى تباعْ

. . .

وياحبيبى كُنْ به كوكبا

يامَشْرقًا لا يعرف المغربا

إن كنتَ فى حضنى فهل أرتجى

بعدك أمًّا لاتفى أو أبا

. . .

ثغرى إلى ثغرك يهدى القُبَلْ

وبين ثغرينا نُرَبِّى الأملْ

وكيف نخشى الموت فى جنة

أنت الذى أبْدَعْتَها للأزل

. . .

أحسب أن الله لما يريدْ

أن يشهد الحسن الذى فى الوجودْ

ينظر من عينيك يا بلبلى

فيشهد الدنيا ودار الخلودْ

. .

أتركْ حياة الناس واخلق حياهْ

من مطرف الزهر ودرّ المياهْ

رَقِرِقْ على خدك لون الضحى

واصبغ بلون الورد لون الشفاه

. .

وعلِّق الرمان فى صدركا

وانثر نجوم الليل من ثغركا

ما أسعد البائس بعد الردى

لو أنه يُدْفن فى قبركا

. .

والبس ثيابا من نوادى الزهورْ

خيوطها يا حلو ريش الطيورْ

أرسم فيـــه شَفَقاً عاشقـا

تشرق فيه ياسماء البـدور

. . .

تجلس قربى تحت صفصافتِك

توقِّـع الحب بقيثارتك

وعنـــدما تبهر تعدو إلى

صدرى فتلقاه كأرجوحتك

. . .

تسمع شعرى من ثنايا السحرْ

يجوب فى الآفاق مثل القمرْ

وكيف لا يَحْسُنُ شعر إذا

كنتَ له وَحْيـًا وكان الأثر

. . .

وأنت من يخلق عرق الشعورْ

فى الأنفس الصُمِّ وصلد الصدورْ

وكيف لا يهتز قلب إذا

رآك حين اهتز قلب الصخورْ

. . .

أسقيكَ من خمر شباب الأبد

جذوة نار من دمى تتّقد

يبقى صباك المرتَجي خالدا

فالروح إن شابت يشيب الجسد

نشيد الجنية

(أعلن المعلن طلب الامة لنشيد وطني وتسابق الشعراء لعمل أناشيد تافهة للتلاميذ والصبيان والطلبة وغير ذلك ولكني آثرت أن أنظم هذا النشيد في الورقة الخضراء الصغيرة الجميلة التي لاجلها نظم الشعراء السابقون أناشيدهم للحصول عليها كجوائز للفائزين منهم (غافلين بذلك عنها)

يا أيها الجبارْ يا قطعة من نارْ
يا هادم الاسوارْ وآسر الاحرارْ

. .

قصاصة من ورق ألوانها كالشفقْ
إن رفرفت في غسق فالليل يغدو نهارْ
يا أيها الجبار . . . .

. .

قياسها شبر وعمرها الدهر
في كنهها سرّ في كُنْهه أسرار
يا أيها الجبار . . . .

. .

وريقة خضراءُ أيامها بيضاءُ
وقطرة من ماء فى قوة التيار
يا أيها الجبار

∴

تصـورُ الايامُ كأنها أحلامْ
من ثغرها البسام ترفرف الأنوار
ياأيها الجبار

∴

سكونها ترتيلْ كأنه التنزيلْ
وأين من جبريلْ قرآنها السيَّار (١)
ياأيها الجبار

∴

عناقهـا السـراءْ فـراقهـا الضـراءْ

---

(١) لكل دين أيا كان انصار ورسل لتأييده ونشره ولـكن حب الجنيه دين فى حد ذاته لتمسك الناس به ومن العجيب أنه دين عالمى لم يختلف فيه قوم عن آخرين ومن الاعجب أنه لم يدافع عن هذا الدين لا أنصار ولا مبشرون ولا رسل فلسنا مغالين فى النظم.

كأنها الاضواءْ فى هذه الابصارْ
ياأيها الجبار . . . .

∴

ياهاتك الاعراضْ يابومة الانقاضْ
لا تنس يامقراضْ عزيقك الأبكار
ياأيها الجبار . . . .

∴

قروشك اسجنها فبحثنا عنها
اسماؤها منها الدهر والاقدار
ياأيها الجبار

∴

كم صارم عسّالْ يحطم الأغلالْ
صيّرتة يامال عودا بلا مقدار
ياأيها الجبار

∴

أنت النعيم المقيمْ وقد تكون الجحيمْ
كم منك عندى هموم ياجنة يانار
ياأيها الجبار

فى مهاوى التيه

فارس لافـم على منكبيه
صَخَـرَات تغوص فى جلد لَحْـمِه

تتشظَّى شهْبا على كـتفيه
فيرى فى حريقها شَعَّ خمه !

إن طغت آهة على شفتيه
تصفر الريح فى أنابيب عظمه

شَـفَّ حلقومه وغلَّ يديه
مأتم الذكريات فى عرس هَـمِّـه

مَـلَـك الموت طَـلَّ من محجريه
باحثا عنه ـ لايراه ـ لحظمه !

إن أناخ الـكرى على جفنيه
أغْـمضا ثِقلةً بخاطف حلمه

مستجيرا يجـرّ فى قدميه
شَـقَّتا الرمل رغم خفَّة جسمه

فى مهاوي تيه الليالى السحيق

راح يطوى الطريق بعد الطريق

من مضيق يَنْهَدّ نحو مضيق

فى ظلام مغبَّر الترنيق

دون نور أو ميرةٍ أو رفيق !

صَخَرَاتُ الجوى على أكتافهْ

سُمِّرَت فى عظامه لاصقات

قلبه ذاب تحتها من شغافه

غير بعض العروق محترقاتِ

يا رسول المكتوب نحو تلافه

كل عمر يُعَدّ بالخطوات

رمتَ يمّا لم تأت صخر ضفافه

بعد سير الساعات والسنوات

هو مهوى عُدِدتَ من أطيافه .

أنت فى بيده من الحصوات !

سوف تأتى غدا إلى أعرافه

نافضا فيه جعبة السيِّئاتِ

لك عُشّ هناك فى صفصافه

حرسته صوادح السقسقات

. . .

إن هذى الصخور ورد شبابِك وتراث الآثام من تلعابك

وجَنَى ما زرعت من أوصابك عجبا لو جهات سرَّ عذابك

كيف تشكو وأنت سبَّبتَ ما بك ؟ !

رَزَح الفارس المطرَّح رزحا

تحت نير الصخور فوق الرمال

سهر الليل ما تَلَمَّس صبحا

بعد أن سار فى الظلام ليالى !

لا يرى من كواكب الليل لمحا

أو سرابا أو شعَّة من ذبال

قال أين النجوم والبدر مرحى

أتُراها انتهت وراء الزوال

أين شمس النهار تنشر وضحا

أشرقت ربما وغابت حيالى

أم دموعى أعمت عيونىَ سحًّا

أم تُلَفّ الأنوار فى أظلال ؟

أيها السر لم أجد لك شرحا

أنت عال عال سبقت خيالى

. . .

صاح صوت من آخر الليل آت

أيها الطيف لا ترى الومضات ..

عين قلب ملآن من ظلمات

ناظر من محاجر داجيات . .

خُلِقَ النور فى جميع الجهاتِ . !

صرخ الفارس الجهيد — عيونى

أفرغت نور كل هذا الوجود

إن نور الجمال لا يكفينى

لا ولا البدر والنجوم الغيد

لم تَسَعْ منتهى عيونى جفونى
هي جازت معانىَ التحديد

ليس نور الوجود ملك يمينى
كم عيون تشتفّه فى الوجود

إن حظى من ذلك النور دونى
فهو جزء محدَّد بحدود

لست أعمى وإنما يُعمينى
أنه غير قابل للمزيد

أنا أفرغتُ كل ما يُصبينى
منه والفضل لم يَسِغْهُ ورودى

. . .

قد تركت الباقى لغيرى مباحا
نلت ما كان وفق ذوقى مراحا

وإذا ما انتهى عُمِيت نواحا
أيها الطيف منذ جاء وراحا

ما رأت مقلتاى يوما صباحا

لهث الفـارس المـراع ينادى
أيها الصوت ! لم يجد من يُجيبُ
هَبَّت السافيات مثل جيـاد
راعهـا فى وطيسه التدريب
هَزَّ عِطْفيه تحت نـير الصلاد
أشْبَهَتْها فى ذا اللصوق الذنوب
محرقا بالزفـير فحم السواد
وعجيب صخـوره لا تذوب
فهوَى بالصخور فوق الرماد
غائبـا عن صوابه لا يثوب
لفظ الروح فى شـعاع هـاد
ضاء من نوره الظلام الرهيب

. . .

فَرَأتْ روحه خـلال سناها
المهاوى والتيه قد جَمَعَاها
صدق الوعد عنـدما أنباها
أن مكتوبها يسـير وراهـا
لا تراه من الدجى ويراها !

النهـاية

وهل من شيء ليس له نهايه . . لا .. كل شيء لابد أن تكون له نهاية حتى الورق الذى هو فارغ من الحس وأقرب إلى طبيعة المادة من الانسان وإن النهاية خير من البداية لأنها أهم فى طريق الحياة من البداية ولذلك آثرت أن أكتب نهاية لكتابى مغفلا بذلك البداية . هذه هى دموعى وفلذ كبدى بين أيدى القارىء كما لفظتها الطبيعة غير بعض تحوير وتعديل . إن الفتنة لا حاد لنهايتها ، لذلك لزم لكل جمال شيء من الزخرف ، وإلا فكيف أعجب بمشاهد الطبيعة الفاتنة ثم أقدسها ثانيا فى ريشة ميشيل أنجلو ورفائيل وألبرت بنوت مثلا !! لذلك كنت أنمق فى نظمى إذا اتسع الجهد وغفل عنى المرض وسمحت رقة الوحده وصفاؤها . ولست من عباد الفكره .. أعنى بذلك الفكرة الضيقة أى أنى لاأرضى بكتابة عشرين بيتا مفتتا بذلك فى رمال فكرة ما . . فالشعر لا يطيق ذلك .. إنما ينساب فيه الوتر إذا هفه الريح أو مال عليه طائر . . وللقارىء أن يسأل ماهو مدى عنايتى بالفكرة ؟ .. الفكرة عندى واسعة كالمعنى تماما فانى فى كتابتى القصيدة أجعل الفكرة مطاطة لولبية ولا أزال أوسع فى مداها حتى تتسع دائرتها

عارضا بذلك مختلف الصور والمشاهد حتى إذا وصلت إلى الهدف عقدت طرفى الفكرة المتباعدين من فوق أرؤس الناس فحصرت فكر القارىء فى مركز دائرة الفكرة . هذا هو مذهبى فى الفكره . أما اللفظ فهو عندى خادم للمعنى أى أنى أتفانى فى اختراع المعنى وهذا هو الخلق والزيادة فى الطبيعة وبمعنى أصح يمكننى أن أقول لدى مالم يوجد من خيالات . . أما إذا عثرت وأخطأت فذلك برهان من براهين الطبيعة على عدم الكمال يلام عليه الجنس قاطبة فوق لومى وحدى

أيها القارىء . . كل بيت من هذا الكتاب ترجمان عاطفة ذقت حلاوتها أو مرارتها ولقد انهدم شبابى فى ريعانه وضعف بصرى وضوانى مرض صدرى من جراء الجهد وعشق لذة الخلق الأدبية وهذا مبلغ الوفاء للجمال والفن أو هذا جهد طاقتى فى الوفاء .

ويلمح القارىء من اقتضاب عبارتى ضيق الصدر وتلاشى القوة فقد برمت بالحياة وأتعبنى الفكر حتى صرت أسخر بوجودى . وإنى لأحمل يدى حملا على الكتابة والقلم يكاد يتملكه الاغماء فى هذه اليد . ويكفى حتى يتدر القارىء ماهية هذا الكتاب أن يعلم أنى عشقت وأحببت لفظا ومعنى فخيبت، ثم دفن هذا الهوى فتضيت لذلك أسميت ديوانى مقابر الفجر رمزا إلى نهايتى فى ريعان صباى . وأحيط القارىء علما أن بعض هذا الشعر قد ظهر فى الجرائد والمجلات فى فترات مختلفة فهو رأى النور وان يكن رآه منسلا من الفجر على المقابر . وبعد فأرجو من القارىء اعفائى من اللوم اذا صادف هنات فى الكتاب فأنا منفصل عن شعرى تمام الانفصال والشاعر

لا يملك لنفسه ملاكا فاذا أخذته نشوته سبحت به من جزيرة الى جزيرة أخرى فيظل يعمر فى هذه ثم يغرس فى تلك حتى تهب عليه عاصفة أخرى فتحمله الى صحراء وقد ترك آثاره منفردة فى الجزيرتين.

وبعد فأسأل الله الغفران فى زلات القلم والفكر وآمل أن أكون قد أديت للأدب ماوسعته من جزاء والله نعم المولى واليه المصير.

محمد رشاد راضى

كلية الحقوق

الجيزه

الخطأ والصواب

وقعت بعض أخطـاء مطبعية لا تنـدّ عن ذهن القارىء اللبيب
وسبحان من تفرد بالـكمال

شـكر

نتقـدم بوافر الشكر إلى الرسام الفنان الأستاذ مسعود أفنـدى
بدران وقد تفضل فرسم صورة الغلاف الخارجى فله منا عاطر الثناء .

اعتذار

وقعت سهوا بعض أخطاء لغوية من المصحح أثناء نقل الأصول
فلتمس العذر من القراء .

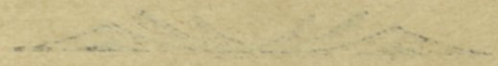

مكتبة العرب
الناشر
الشيخ يوسف توما البستاني
شارع الفجالة
بمصر

892.71·R12mA:c.1
راضى ،محمد رشاد
مقابر الفجر
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01035514

American University of Beirut

[redacted]

General Library